القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب

في دول مجلس التعاون الخليجي



د. منيرة بنت ناصر المبدل
د. بدر بن علي المقبل
د. عبد العزيز بن عبد الله الخراشي
د. منى بنت إبراهيم المديهش

تحرير: د. خالد بن عبد العزيز الدخيل

مباحث لغوية ١٦



www.kaica.org.sa

مجموعة باحثين

القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي

مباحث لغوية ١٦

القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب

في دول مجلس التعاون الخليجي

يُصدِر مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية هذه السلسلة ضمن خطة عمل مقسمة إلى مراحل، تشمل مرحلتها الأولى ثلاثين عنوانا، لموضوعات علمية رأى المركز – بعد الدراسة – حاجة المكتبة اللغوية العربية إليها، أو إلى بدء النشاط البحثي فيها، ويهدف من وراء ذلك إلى تنشيط العمل في المجالات التي تُنَبِّه إليها هذه السلسلة، سواء أكان العمل علميا بحثيا، أم عمليا تنفيذيا، ويدعو المركز الباحثين كافة من أنحاء العالم إلى المساهمة في هذه السلسة. وتودّ الأمانة العامة أن تشيد بجهد السادة المؤلفين، وجهد محرر الكتاب، على ما تفضلوا به من التزام علمي لا يستغرب من مثلهم. والشكر والتقدير الوافر لمعالي وزير التعليم المشرف العام على المركز، الذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغوية العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة. والدعوة موجّهة لجميع المختصين والمهتمين بتكثيف الجهود نحو الصعود بلغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.


9 786039 067344





ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ – ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإليكتروني: nashr@kaica.org.sa

مباحث لغوية (١٦)

القيمة المعنوية للغة العربية

لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي

تأليف :
د. منيرة بنت ناصر المبدل
د. بدر بن علي المقبل
د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشي
د. منى بنت إبراهيم المديهش

تحرير :
د.خالد بن عبدالعزيز الدخيل

الرياض
الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي. /
مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية .- الرياض، ١٤٣٦ هـ

١١٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤-٤-٩٠٦٧٣-٦٠٣-٩٧٨

١- اللغة العربية - تاريخ ٢- الشباب - دول مجلس التعاون الخليجي

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٩ ، ٤١٠ ٧٧٠٠ / ١٤٣٦

رقم الإيداع: ٧٧٠٠ / ١٤٣٦

ردمك: ٤-٤-٩٠٦٧٣-٦٠٣-٩٧٨

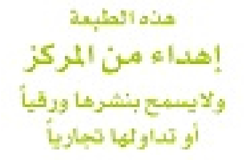
الناشر: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

ضمن مشروع سلسلة (مباحث لغوية)

مدير المشروع: أ.خالد بن أحمد الرفاعي

المشرف العام على المشروع : د.عبدالله بن صالح الوشمي





كلمة المركز

يجتهد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في العمل في مجالات متعددة تحقق تعميق الوعي اللغوي على المستويات المختلفة (الاجتماعية والعلمية / الأهلية والرسمية)؛ وذلك للسمو باللغة العربية، وترسيخ منافستها للغات الحضارية في العالم، وتعميق قيادتها الدينية والتاريخية لشعوب شتى في أنحاء المعمورة.

وامتدادا لذلك. ينشط المركز في مجال النشر، مستقطباً الأعمال العلمية الجادة وفق لائحة معتمدة منظّمة لذلك، كما ينشط في مجال التأليف من خلال استكتاب مجموعة كبيرة من الباحثين ؛ لتأليف عدد متنوع من الإصدارات النوعية المقروءة التي تعالج عنواناتٍ يقتنصها المركز، ويلفت الانتباه إليها، ويعلن من خلالها الفرص الممكنة لخدمة اللغة العربية في المجالات المختلفة، ملبّياً بذلك الحاجات التي يلمس المركز تطلّع المكتبة اللغوية العربية إليها، ولافتاً الأنظار إلى أهمية التعمق فيها بحثياً، واستكشاف ما يمكن عمله تنفيذياً في هذه المجالات. ويسعد المركز بأن استقطب في المرحلة الأولى من هذا المشروع ما يربو على مئتي باحث، موسّعاً دائرة المشاركة محلياً وخليجيا وعربيا وإسلاميا وعالميا، ومنوّعاً مسارات البحث الرئيسية والفرعية، ومنفتحا على كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية بجميع الوسائل والأطر.

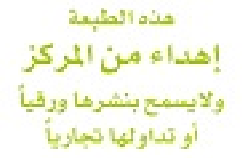
ويمثّل هذا الكتاب واحدا من الكتب التي صدرت ضمن سلسلة (مباحث لغوية) يحتوي عددا من الأبحاث لأساتذة مرموقين؛ استجابوا لما رآه المركز من الحاجة إلى التأليف تحت هذا العنوان، وبادروا إلى ذلك مشكورين.

وتودّ الأمانة العامة أن تشيد بجهد السادة المؤلفين، وجهد محرر الكتاب، ومدير هذا المشروع العلمي على ما تفضلوا به من التزام علمي لا يستغرب من مثلهم، وقد ترك المركز للمحرر مساحة واسعة من الحرية في اختيار الباحثين

ووضع الخطة العلمية – بالتشاور مع المركز –؛ سعياً إلى تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من الإفادة العلمية، مع الأخذ بالاعتبار أن الآراء الواردة في البحوث لا تمثل رأي المركز بالضرورة، ولكنها من جملة الآراء العلمية التي يسعد المركز بإتاحتها للمجتمع العلمي وللمعنيين بالشأن اللغوي لتداول الرأي، وتعميق النظر، ونلفت انتباه القارئ الكريم إلى أن ترتيب أسماء المؤلفين على الغلاف موافق لترتيب أبحاثهم في الكتاب، وهي خاضعة للرؤية المنهجية التي تفضّل المحرر – مشكورا– باقتراح خطتها.

والشكر والتقدير الوافر لمعالي وزير التعليم المشرف العام على المركز، الذي يحث على كل ما من شأنه تثبيت الهوية اللغوية العربية، وتمتينها، وفق رؤية استشرافية محققة لتوجيهات قيادتنا الحكيمة، ويمتد الشكر لمعالي نائبه، وللسادة أعضاء مجلس الأمناء نظير الدعم والتسديد لأعمال المركز.

والدعوة موجّهة لجميع المختصين والمهتمين بتكثيف الجهود نحو النهوض بلغتنا العربية، وتحقيق وجودها السامي في مجالات الحياة.



المقدمة

الحفاظ على اللغة العربية أحد التحديات التي تواجه مجتمعنا العربي في هذه الأيام، ورعاية اللغة العربية إحدى واجبات هذا المجتمع ومؤسساته، وانطلاقا من هذا الواجب العظيم شرع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بمشروع لخدمة اللغة العربية؛ يعد هذا العمل لبنة من لبناته، إذ يحاول هذا العمل أن يغوص في وعي الجيل الجديد من الشباب لتقييم منظورهم تجاه اللغة العربية؛ ذلك لأن تشخيص المشكلة هو أول سبيل لعلاجها، وفهم جذور المشكلة يسهم إسهاما مباشرا في حلها، والتخلص من آثارها وسلبياتها.

وتبرز أهمية هذا الموضوع من فكرة أن شباب الخليج العربي هو الذي يمثل مستقبل الهوية واللغة العربية في الخليج؛ لأنه الحامل لها في الزمن القادم، وبما أن الدافع الذاتي هو أحد أهم المحفزات على العمل، والباعث الرئيس إلى القيام به على أكمل وجه، تبرز أهمية معرفة القيمة المعنوية للغة العربية في وعي الشباب الخليجي، فظهر هذا البحث بتعاون وتآزر مجموعة من الباحثين في جانبي النظرية والتطبيق.

يبدأ هذا البحث بتمهيد تناولت فيه الدكتورة منيرة المبدل أهم النقاط التي تشترك فيها دول مجلس التعاون الخليجي، وتوقفت عند المشترك الديني واللغوي، ثم عرَّجت على المشترك الاقتصادي بين دول الخليج، أما أوجه تشابه الحياة الاجتماعية وتحولاتها فشكلت ملمحا مهما في التمهيد؛ مما يعطي القارئ انطباعا بأن نتيجة دراسة أي مجتمع خليجي قد تتشابه إلى حد كبير مع دول الخليج الأخرى.

أما الفصل الأول فهو مهاد نظري لهذا البحث؛ لتحضير القارئ للدخول في نتائج الدراسة الميدانية، فقد درس الدكتور بدر المقبل نظريا طبيعة العلاقة بين الشباب واللغة العربية في الواقع ووقف عند المؤشرات التي تقيس ضعف

علاقة الشباب الخليجي بلغتهم الأم، ثم تطرق إلى مستقبل اللغة العربية في وعي الشباب الخليجي على أمل أن تكثف الجهود في سبيل الوصول إلى غاية نبيلة يتنامى فيها اعتزاز المجتمع بلغته، ويرفع الوعي بأثر اللغة الأم في مستقبل الأفراد والمجتمعات.

وكان للدراسة الميدانية النصيب الأوفر في هذا البحث؛ إذ بدأها الدكتور عبدالعزيز الخراشي من خلال دراسة مكانة اللغة العربية في وعي شباب المملكة العربية السعودية في الفصل الثاني من هذه الدراسة، وفي سبيل الوصول إلى نتيجة علمية صمم الباحث استبانة جعلت الفئة المستهدفة في الدراسة طلاب الجامعات السعودية وطالباتها وراعت تنوع التخصصات باستثناء المتخصصين في مجال اللغة العربية؛ لتكون ردّة الفعل فطرية غير مكتسبة، واتكأت الاستبانة على أربعة معايير تعود إلى موضوع البحث: القيمة المعنوية للغة العربية في نفوس الشباب الخليجي.

أما الدراسة الميدانية الأخرى فقد قامت بها الدكتورة منى المديهش؛ حيث ركزت الضوء على وعي شباب الخليج العربي بقضايا اللغة العربية المعاصرة، حيث أجرت دراستها على عينة عشوائية ضمت طلاباً وخريجين من جميع دول الخليج العربي، غير محددة الجنس ولا محددة التخصص، وقد سعت الدراسة إلى قياس مستويات الوعي الثلاثة (لاوعي، وعي متلق، وعي مبادر).

وبعدُ، فإن هذه الدراسة تعد إسهاما مهما في دراسة حال اللغة العربية في المجتمع الخليجي، وقد وضعتْ الدراسة - للمسؤولين عن المجتمعات الخليجة باختلاف مواقعهم- التوصيات التي تدفع إلى رفع معدلات الوعي بقيمة لغتنا عند الشباب الذي سيحملها للأجيال القادم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الدراسة وأن يجزي من قام عليها خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

المشترك الثقافي لدول مجلس التعاون الخليجي

د. منيرة بنت ناصر المبدل

تُعد منطقة الخليج العربي وحدة جغرافية قائمة بذاتها، لها مميزاتها الخاصة الطبيعية والاقتصادية والبشرية التي يكمل بعضها الآخر، حيث تمتاز دول الخليج العربي بتراث تاريخي يربط بينها ولا سيما العادات والتقاليد وأنماط الحياة، بالإضافة إلى القواسم المشتركة بوصفها دولًا ذات هوية إسلامية عربية، وذات تقارب شديد يصل إلى حد التجانس في المورد الاقتصادي والتكوين السياسي؛ مما جعلها تمثل نسقًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا متينًا بين الدول العربية والإسلاميّة الأخرى، كما أن هذا النسق المتين أسهم في تشكيل منظومة مجلس التعاون الخليجي للدول الست: (المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين، وعمان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة)؛ وذلك استجابة للتماثلات التي تتميز بها دول المجلس ومجتمعاتها، القائمة على وحدة الدين واللغة والاقتصاد والنسيج الاجتماعي، كما يهدف المجلس للدفاع عن ثوابت المجتمع الخليجي وسياسات دوله، والوقوف أمام مختلف التحديات الخارجية التي قد تهدد أمن الدول واستقرارها السياسي[١].

---

(١) أنشئ المجلس بعد تشاور قادة الدول الخليجية حول إمكانية تنظيم مشترك فيما بينهم بهدف تعميق وتطوير التعاون والتنسيق في مختلف المجالات، وبدأت أعمال المجلس بعد الاتفاق على أهدافه وهيكله التنظيمي من الأمانة واللجان عام ١٩٨١م ومقره الرياض. للمزيد، انظر: خالد محمد القاسمي، آفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون ط، ٢٠٠٠م، ص ٣٨ – ٣٩.

ومن هذا المنطلق جاء تناول موضوعة (المشترك الثقافي لدول مجلس التعاون الخليجي) من الأهمية بمكان في تمهيد هذا الكتاب، وذلك للإجابة على تساؤلات مهمة تميط اللثام عن فصول الكتاب ومباحثه. ومنها:

١. ما القواسم المشتركة بين دول مجلس التعاون الخليجي؟

٢. كيف كان وضع منطقة الخليج اجتماعيًا واقتصاديًا قبل اكتشاف النفط وتشكيل المجلس؟

٣. ما التطورات التي حصلت على أنماط الحياة لدى إنسان الخليج؟ وهل تركت تأثيراً على هوية الخليجي وشخصيته؟

القواسم المشتركة بين دول مجلس التعاون الخليجي:

أولًا – المشترك الديني واللغوي:

تنضوي دول مجلس التعاون الخليجي تحت مظلة الشريعة الإسلامية، فالدول الخليجية دينها الإسلام بوصفها الديانة الوحيدة بالمنطقة، حيث نصت جميع دساتير دول مجلس التعاون الخليجي على أن الإسلام هو دين الدولة، وأنها دول إسلامية تحمل صبغة الإسلام في انتمائها وتراثها وطابعها وشخصيتها، ودول تندرج ضمن دول العالم الإسلامي وأحد الدوائر التي تنطلق منها الدول في سياساتها[1]. وبذلك تعد الدول الخليجية ذات هوية إسلامية تنطلق وتنبعث منها كامل اجراءاتها وتعاملاتها، ليس ذلك فحسب، بل تصنف هذه الدول نفسها حارسةً للعقيدة ، حيث تضمنت مختلف الدساتير الخليجية إشارات إلى قيام الدولة بدور ما في رعاية وحماية العقيدة الإسلامية. ويعتبر النظام

(١) انظر: مجموعة مؤلفين، مجلس التعاون لدول الخليج العربية – قضايا الراهن وأسئلة المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٦.

الأساسي للحكم في السعودية من أكثر الدساتير الخليجية التي تنص على دور الدولة في حماية العقيدة والشريعة... ولعل أكثر مواد الدستور صراحة في ذلك هي المادة الثالثة والعشرون التي تنص على أن: « تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.. وتقوم بواجب الدعوة إلى الله». وعلاوة على ذلك، هناك العديد من المواد التي تعكس الدور الديني للدولة؛ فطبقًا للمادة الثالثة فإن علم الدولة «تتوسطه كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، تحتها سيف مسلول»...وتنص المادة الثالثة عشرة على أن: «يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء». وتنص المادة الثالثة والثلاثون على أن: «تنشئ الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين». وتنص المادة الرابعة والثلاثون على أن: «الدفاع عن العقيدة الإسلامية واجب على كل مواطن»[١]. كما انتهجت الدساتير الخليجية الأخرى المنهج نفسه نحو حماية العقيدة الإسلامية ورعايتها وإن اختلفت الصياغة والمادة[٢].

والناظر في حال المجتمعات الخليجية يقف على الملامح الإسلامية جليّة في سلوكه ومظهره وقيمه، حيث يؤمن ويطبق القيم المنبثقة من الإسلام كقيم الشورى والتراحم والتعاون والتضامن والحرية والمساواة والعدل. وقد حظيت هذا القيم بعناية دساتير دول مجلس التعاون الخليجي على نطاق واسع، فنصت مواده على الأخذ بها وتطبيقها. ومثل هذه الإشارات الإسلامية على مستوى دساتير الدول تعكس الهوية الإسلامية البيّنة لدول مجلس التعاون الخليجي بوصف الدين الإسلامي قاسمًا مشتركًا بين هذه الدول وسببًا للوحدة والتقارب. وقد رصد أحد البحاثة هذه الإشارات في دراسة له بعنوان: «الإسلام

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨.

في دساتير دول مجلس التعاون الخليجي»[١] حيث جاءت إشارات دينية صريحة حينًا، وفي أحايين أخرى جاءت اقتباسًا من القرآن والسنة. ولم تكن العناية بالقيم الإسلامية والتشريعات حكرًا على الدساتير والأنظمة السياسية فحسب، بل كانت محل عناية قطاعات واسعة من المجتمع الخليجي، حيث عُرف إنسان الخليج - قبل التكوين السياسي لدول مجلس التعاون - بعنايته بالوفاء بالدين وعدم الاستغلال والابتعاد عن المحرمات، كما عُرف عنه نظام التعليم الديني ووجود الوعاظ، وقراءة القرآن الكريم، والتمسك بنصوصه، وأداء الشعائر الدينية[٢].

وترتبط الهوية الإسلامية للدول الخليجية بالهوية العربية، بوصف اللغة مظهرًا من مظاهر السيادة، كما أن اللغة العربية مكونًا مهمًّا من مكونات الهوية في المجتمع الخليجي؛ لأنها اللغة الأم، واللغة الرسمية في بلدان الخليج كافة، لذا تشترك هذه البلدان في قاسم اللغة بالإضافة إلى قاسم الدين.

وقد نصت الدساتير الخليجية على أن دول مجلس التعاون الخليجي هي: «دول إسلامية عربية» أي تحمل هوية عربية بالإضافة إلى الهوية الإسلامية[٣]. إلا أن الضعف والتهميش أصاب هذه الهوية العربية، حيث «شهد المجتمع الخليجي الحاضر نتيجة للتحولات المتسارعة التي أعقبت انبثاق النفط ونزعات العولمة في ما بعد أنواعًا مختلفة من الصراع الفكري والحضاري. وقد انعكست آثار هذا الصراع على معظم جوانب الحياة في هذا المجتمع، وكانت اللغة من أبرز الجوانب وأكثرها تأثرًا بهذا الصراع وبتبعاته وملابساته؛ وذلك لأن الأضرار

---

(١) عبدالرضا الأسيري، الإسلام في دساتير دول مجلس التعاون الخليجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، جامعة الكويت، العدد ١٣ (شتاء ٢٠٠٨م)، ص ١٢٣ - ١٤٦.

(٢) انظر: محمد الرميحي، الخليج ليس نفطًا: دراسة في إشكالية التنمية والوحدة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت، ط٢، ١٩٨٧م،ص ٢٩.

(٣) انظر: مجموعة مؤلفين، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص ٢٦.

التي لحقتها ضربت جذور المستقبل اللغوي»[١]. وهو ما نعده كذلك نوعاً من التحديات والتغييرات التي واجهت اللغة العربية في الفترة الراهنة خليجيًا. ومن أبرز مظاهر ذلك:

١. توافد العمالة الأجنبية بكثرة لدول المجلس الخليجي؛ نتيجة عملية التنمية وفتح المجال للاستثمار الأجنبي[٢].

٢. استخدام اللغة الإنجليزية في تدريس بعض التخصصات الجامعية أو التعليم في بعض المعاهد[٣].

٣. استخدام اللغة الإنجليزية في المستشفيات[٤].

٤. الابتعاث الخارجي وتأثر أطفال المبتعثين باللغات غير العربية[٥].

٥. البث الإعلامي باللهجات العامية أو باللغات غير العربية[٦].

وقد رصدت الباحثة حسناء القنيعير الواقع اللغوي الحالي للدول الخليجية، مشيرة إلى أهم العناصر المؤثرة على اللغة العربية وهي (العمالة الوافدة)، وذلك في مقال لها بعنوان: «تأثير العمالة الوافدة على اللغة العربية في دول مجلس التعاون»، تقول: «إن تأثير العمالة الأجنبية على اللغة العربية في الدول الخليجية فرض واقعًا لغويًا جديدًا على المواطنين، لم يقابل بما يستحق من اهتمام من قبل الجهات المسؤولة، نتحدث عن عمالة تجاوز بعضها العشرين عامًا في بلداننا، ومع ذلك ظلت عاجزة عن تعلم لغتنا؛ لأننا نحن من ساعدها

---

(١) أحمد محمد المعتوق، اللغة العربية المعاصرة في دول الخليج العربي وقضية الهوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٤م، ص١٤.

(٢) للمزيد، انظر: المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) للمزيد، انظر: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) للمزيد، انظر: المرجع السابق، ص ٨٨.

(٥) للمزيد، انظر: المرجع السابق، ص ٩٨.

(٦) للمزيد، انظر: المرجع السابق، ص ١٢٤.

وشجعها على الاستهانة بها إما سخرية وتهكمًا، وإما تراخيًا وعدم اهتمام بتصحيح أخطائها كما يفعل الغرب مع الوافدين، ما جعلها تخلق لغة جديدة باتت تشكل خطرًا على لغتنا، لا سيما عندما يتعلمها الأطفال، فيكبرون وهم لا يحسنون التحدث بلغتهم الأم.»[١].

ثانيًا – المشترك الاقتصادي:

تلتقي دول مجلس التعاون الخليجي اقتصاديًّا في عدد من الخصائص والسمات، حيث اعتمد إنسان الخليج في اقتصاده قبل اكتشاف النفط على الثروة الحيوانية والغوص والزراعة والتجارة مع البلدان القريبة كالهند وبلاد فارس. وبعد اكتشاف النفط، كانت وماتزال الدول تعتمد على النفط وعلى مشتقاته وصناعاته، وعرف العالم منطقة الخليج العربي مقرونة بالنفط والثروة.

وعلى سبيل المثال، تعد الثروات البترولية التي تشمل البترول والغاز، والثروات التعدينية العمود الفقري والأساس للاقتصاد السعودي؛ حيث تحتل المملكة المرتبة الأولى في تصدير البترول واحتياطه، والخامس في احتياط الغاز الطبيعي، والعاشر في إنتاج الغاز الطبيعي[٢]. وقد ألقت هذه المكانة بظلالها على مستوى دخل الفرد ونمط معيشته؛ فانتقلت حياة المواطن من الحياة البدائية البسيطة إلى حياة المدنية والحضارة، وهو الأمر نفسه عند مواطني الخليج كافة.

---

(١) حسناء القنيعير، تأثير العمالة الوافدة على اللغة العربية في دول الخليج العربي، صحيفة الرياض – النسخة الإلكترونية، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع١٦٤٤٢، ٢١ شعبان ١٤٣٤هـ
848196/http://www.alriyadh.com

(٢) انظر: موقع وزارة البترول والثروة المعدنية الإلكتروني الرسمي على الرابط:
http://www.mopm.gov.sa/Arabic/AboutMinistry/Pages/MinisterSpeech.aspx

ونظرًا لما لدى دول مجلس التعاون الخليجي من قدرات مالية، وثروات اقتصادية، حيث حققت مستويات مرتفعة من الرفاهية والتطور؛ بدأ التوجه العام لهذه الدول صوب التقنية والعالم الرقمي، إلا أن الدراسات العلمية تشير إلى أن هذه الدول تواجه تحديات في تطبيق التقنية؛ والأمر يعود لأسباب مختلفة، منها: عدم التوفيق في انتقاء المناسب منها، أو في طريقة نقلها وتوطينها[١]، أو «لضعف الكفاءة الإدارية والفنية اللازمة لاستيعاب وتطويع وتوطين التقنية المصاحبة للصناعات والمشاريع القائمة...»[٢].

ويبقى التحدي الأهم «ونحن بصدد الحديث عن التقنية في دول الخليج العربية» وهو الآثار الاجتماعية المترتبة على استخدامها، ولا سيما تأثيرها على قيم المجتمع، وهو ما يؤكده علماء الاجتماع. ففي الوقت الذي تجلب التقنية معها قيم إيجابية كالجدية في العمل وتقدير قيمة الوقت وتشجيع الإبداع، تجلب معها آثارًا سلبية كالتفكك الأسري ووهن الروابط والعلاقات الاجتماعية وتعميق روح الانعزالية وحب الذات وغيرها من العادات والأنماط السلوكية السيئة[٣].

وقد ألقت هذه الآثار بظلالها على مجتمعات الخليج، مما جعلها تشترك في المؤثر والأثر، وتواجه النتيجة نفسها، حيث انعكست على هوية الخليجي الاجتماعية واللغوية، كون المجتمعات أصبحت مجتمعات مفتوحة بعد أن كانت منغلقة، ولعل الأثر البيّن الذي نلحظه هو: استخدام اللغات الأجنبية أو العامية أو المزج بين اللغتين؛ مما ترك أثرًا سلبياً على سلامة اللغة العربية كما سبق تناوله في المبحث السابق.

---

(١) انظر: سعيد سعد مرطان، حتمية التعاون الخليجي لانتقاء التقنية الملائمة، المنشورة ضمن كتاب: بحوث مختارة من ندوة التكامل الاقتصادي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٨٦م، ص ١٩٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠٤

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢٢٠ – ٢٢١.

ثالثًا – المشترك الاجتماعي:

تشكل الأسرة في المجتمع الخليجي بعلاقاتها وتقاليدها الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، وتستمد مكانتها من صلاتها القبلية التي انحدرت منها، فـ«مجتمع الخليج مجتمع يربطه النسب»[١]. ونعِمَت الأسرة الخليجية بالاستقرار، وتميزت بتجمعاتها في الأحياء والمناطق القريبة من المدن. واصطبغت الحياة الاجتماعية قديمًا في الخليج ببيئة البحر وثقافته، كما اصطبغ في جانب آخر ببيئة الصحراء وتقاليدها وقيمها التي انبثقت منها، وتركت أثرها على الأفراد والجماعات كقيم التعاون والوحدة والكرم والشجاعة والشرف وغيرها.

والدارس لتاريخ الخليج لا يمكن أن يغفل مرحلة مهمة مرت بها المنطقة، ألا وهي: الاستعمار، حيث وقعت الخليج تحت الهيمنة البريطانية، في منتصف القرن التاسع عشر، مما جعل سكان المنطقة يتمركزون على ضفاف الخليج أو جزره، بعد أن كانت تجمعاتهم في ثلاثة مناطق: الساحل والواحات الداخلية والتنقل بين المنطقتين الداخلية والساحلية وهو حال البدو الرحل[٢].

إلا أنه بعد الاستقلال، ومع بدايات اكتشاف البترول، بدأت تتشكل الدول الخليجية سياسيًا واقتصاديًا، ملقية بظلالها على الجانب الاجتماعي لهذه الدول، وقادت الطفرة الاقتصادية التي عاشتها المجتمعات الخليجية إلى تغيرات في أنماط المعيشة، والثقافة التراثية من عادات وتقاليد. كما أنه مع التقدم الاقتصادي والعمراني في المنطقة؛ توافدت أعداد كبيرة من العمالة الأجنبية على دول مجلس التعاون الخليجي؛ بغية المشاركة في مشاريع التنمية؛ مما سببت في تغير التكوين الاجتماعي لمجتمعات الخليج، التي تقوم على أصول

(١) خالد محمد القاسمي، آفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية، ص٦٧.

(٢) للمزيد، انظر: محمد الرميحي، الخليج ليس نفطًا، ص ٣٦ وما بعدها.

قبلية[١]، «واضطربت معها بعض القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في السابق وتعذرت قدرتها على البقاء والاستمرار دون تبديل أو تغيير»[٢]. الأمر الذي أثّر على هوية الإنسان الخليجي.

لقد تغيرت ملامح المجتمعات الخليجية، فباتت تعتمد على الأسرة الصغيرة المقتصرة على الأب والأم والأبناء، بعدما كانت الأسرة ممتدة لجيل الأجداد والجدات، إلا أن هذا التغير الناجم عن تغير الوضع الاقتصادي ونمط الحياة لم يغير من الإطار الاجتماعي العام، أو العلاقات الاجتماعية المتينة بين الأسر.

إن دول مجلس التعاون الخليجي تلتقي في طبيعة مجتمعاتها وعاداتها وأعرافها وقيمها وتمثل قاسماً مشتركًا في الجانب الاجتماعي؛ مما يدل على التجانس في النسيج الاجتماعي الخليجي والتقارب بين المجتمعات.

---

(١) انظر: فيصل السالم، وأحمد جمال ظاهر، العمالة في دول الخليج العربي: دراسة ميدانية للوضع العام، منشورات ذات السلاسل – الكويت، د. ط، ص ٢٩.

(٢) خالد محمد القاسمي، آفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية، ص ١٧.

المراجع

أولاً – الكتب:

١. أحمد محمد المعتوق، اللغة العربية المعاصرة في دول الخليج العربي وقضية الهوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٤م.

٢. خالد محمد القاسمي، آفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون ط، ٢٠٠٠م.

٣. سعيد سعد مرطان، حتمية التعاون الخليجي لانتقاء التقنية الملائمة، المنشورة ضمن كتاب: بحوث مختارة من ندوة التكامل الاقتصادي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٨٦م.

٤. فيصل السالم، وأحمد جمال ظاهر، العمالة في دول الخليج العربي: دراسة ميدانية للوضع العام، منشورات ذات السلاسل – الكويت، د. ط.

٥. مجموعة مؤلفين، مجلس التعاون لدول الخليج العربية – قضايا الراهن وأسئلة المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٨م.

٦. محمد الرميحي، الخليج ليس نفطًا: دراسة في إشكالية التنمية والوحدة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع – الكويت، ط٢، ١٩٨٧م.

ثانيًا – الدوريات:

١. حسناء القنيعير، تأثير العمالة الوافدة على اللغة العربية في دول الخليج العربي، صحيفة الرياض – النسخة الإلكترونية، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع١٦٤٤٢، ٢١ شعبان ١٤٣٤هـ. http://www.alriyadh.848196/com

٢. عبدالرضا الأسيري، الإسلام في دساتير دول مجلس التعاون الخليجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، جامعة الكويت، العدد ١٣ (شتاء ٢٠٠٨م).

ثالثًا – المواقع الإلكترونية:

١. موقع وزارة البترول والثروة المعدنية الإلكتروني الرسمي على الرابط:
http://www.mopm.gov.sa/Arabic/AboutMinistry/Pages/MinisterSpeech.aspx

الفصل الأول:

اللغة العربية وشباب الخليج العربي

د. بدر بن علي المقبل

توطئة

يأتي هذا الفصل تمهيداً للبحث في القيمة المعنوية للغة العربية بين شباب دول مجلس التعاون الخليجي، ففي سبيل اكتشاف هذه القيمة كان من المهم البدء بمهاد نظري يتلمس إرهاصاتها من خلال تسليط الضوء على واقع العلاقة بين اللغة العربية والمجتمع الشبابي ومستقبلها، وذلك لفحص متانة هذه العلاقة أو ضعفها؛ فالعلاقة بينهما تعكس ملامح القيمة المعنوية للغة بين أفراد هذه الفئة، كما أن العلاقة بين اللغة والشباب ينعكس أثرها على مستقبل المجتمع من جهة تطوره وتنميته أو سقوطه وفشله، وذلك لأن مسلوب الهوية لا يمكن أن تتطور به ثقافة أو تقوم عليه حضارة.

والمتأمل في واقع شباب الخليج العربي وعلاقته باللغة العربية، يلفت نظره بشكل واضح مظاهر ضعف علاقة الشباب بلغتهم الأم، لذا كان من المهم التوقف للبحث في مظاهر تدني هذه العلاقة، ومسبباتها، وانعكاساتها على قيمة اللغة العربية لدى شباب المجتمع الخليجي. ولا شك أن الإشارة إلى مواضع القصور والنقص خطوة أولى تكشف عن الواقع المعاش؛ لنتمكن بعد ذلك من لفت الأنظار إلى المأمول من هذه العلاقة بين الشباب ولغتهم الأم، ومن ثم المراهنة على أثرها في تطور مستقبلهم ومجتمعاتهم.

ولتحقيق هدف هذا المدخل كان من الضروري رصد علاقة اللغة العربية بالشباب من جهتي الواقع والمستقبل، وبناء عليه سيأتي الحديث في محورين رئيسين، وذلك على النحو الآتي:

المحور الأول : اللغة العربية والشباب الخليجي: واقع العلاقة ومسبباته

إن الراصد لواقع الشباب في علاقته باللغة العربية يلفت نظره جملة من الممارسات والظواهر التي تعكس حال العلاقة بينهما، وتنبئ هذه الممارسات عن فتور في العلاقة بين الشباب ولغتهم الأم، مما يعكس وجود نظرة سلبية تجاه قيمة العربية بين أوساط الشباب تصل في بعض الأحيان إلى عدم مبالاتهم بها، والاشمئزاز منها، ومحاولة التنكر لها بشكل كلي.

وتظهر مؤشرات ضعف علاقة شباب الخليج العربي باللغة العربية في أشكال وممارسات كثيرة، ولكل شكل من هذه الأشكال دوافعه وأسبابه التي فرضت وجوده، وأدت إلى ابتعاد الشباب عن لغتهم، ونتج عنه ضعف علاقتهم بها. ومن أبرز هذه الأشكال/ الممارسات:

١- **لجوء الشباب في أحاديثهم اليومية إلى استعمال اللغة الإنجليزية والاستغناء عن اللغة العربية**، وذلك إما بالاستعمال الكامل للغة الإنجليزية خاصة في المطاعم، والشركات، والفنادق، والمستشفيات، وغيرها من الأماكن التي تنتشر فيها الأيدي العاملة الأجنبية، أو بالاستعمال الجزئي للغة الإنجليزية بإقحام بعض المفردات في درج الكلام العامي - وهو ما يسمى في علم اللغة الاجتماعي بالتناوب اللغوي - لقضاء حاجة ما، أو لمجرد التظاهر بمعرفة اللغة الإنجليزية والتفاخر بالحديث بها.

ومع أن هذه الممارسة تُعد اعتداء على اللغة العربية التي هي أبرز مقومات الهوية العربية[1]، فإن فيها أيضاً دلالة على ذوبان الهوية والنظرة بدونية

(١) انظر: الهوية العربية في ظل العولمة للدكتور أحمد وهبان: ١١. وتجدر الإشارة هنا إلى اختلاف المفاهيم التي حاولت تحديد مصطلح (الهوية)، وتعددت تعريفاته، غير أن أغلبها كان يدور حول كونها: ما يتميز به الفرد بنفسه عن غيره، وما يتميز به الأفراد والمجتمعات عن غيرهم. أو هي: منظومة من المعطيات

للغة الأم، ونتيجة لذلك تعيش اللغة العربية غربة مريرة! فهي وسط أبنائها، ومع هذا يُتنكر لها، وتُتجاهل[١].

ويعود السبب في ظهور هذه الممارسة الدالة على ضعف ارتباط الشباب بلغتهم إلى تحول اللغة الأجنبية إلى لغة وسيطة/ تواصل بين أفراد المجتمع الخليجي، وذلك نتيجة غلبة الأجانب في منطقة الخليج؛ فعندما تكون اللغة الرسمية - العربية - في الدول الخليجية (أقلية) مقارنة باللغات الأخرى، وخاصة الإنجليزية، فهذا يعني أن لغة المجتمع أصبحت غريبة عن أفراده، مما يترتب عليه أن تكون محاصرة ومهمشة.

إن واقع دول الخليج فرض حقائق جديدة أهمها: «إحساس المواطنين أنهم أقلية ضئيلة في بلدانهم، فعلى الرغم من تعدد التجارب فإن حالة دول الخليج تعد استثناء، فلم تشهد دول العالم حالة تصل فيها نسبة السكان المحليين إلى الوافدين إلى ١٠٪ فقط (حالة دبي عام ٢٠٠٩م)، كما لم تصل نسب تنوع العاملين الوافدين في دول العالم إلى النسب الخليجية التي تشهد بعض دولها تنوعاً في الأجناس يصل إلى نحو ١٣٠ جنسية عاملة في القطاعات المختلفة»[٢].

المادية، والنفسية، والاجتماعية، تتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها. وهناك مجموعة من العناصر تحدد الإطار المرجعي للهوية وتميزها عن غيرها من الهويات، ومن أهم هذه العناصر: الدين، واللغة، والعادات. ومن هذا المنطلق كان المساس بأحد هذه العناصر اعتداء واضحاً على الهوية الفردية والاجتماعية. انظر: المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي لسمية سليمان: ١٠٤-١١٥. ومعجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش: ٢٢٥. ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد بدوي: ٢٠٦. ومجلة المستقبل العربي: ع٢٨٢، ٢٠٠٢م، ص١٠١، (إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية لعلي أسعد وظفة).

(١) انظر: صحيفة الجزيرة، المجلة الثقافية: ع٤٠٥، الخميس ٢٩ جمادى الآخر ١٤٣٤هـ، (لغتنا هويتنا لمحمد القشعمي).

(٢) الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة لعلي عبدالرؤوف: ٨.

هذه المعطيات التي شكلت ظاهرة واضحة في دول الخليج العربي أثارت القلق في نفوس عدد من الراصدين لواقع اللغة، فأشاروا إلى أن التخاطب باللغة العربية بين أفراد المجتمع أصبح قليلاً في دول الخليج العربي؛ فنسبة السكان الأجانب في دولة الإمارات العربية المتحدة يمثلون ٨٥٪، ومثلهم الأجانب في قطر بنسبة ٨٠٪، أما في المملكة والبحرين فيقسمون نسبة السكان، وأقل نسبة هي ٤٠٪ من الأجانب في سلطنة عمان. وبهذا فقدت اللغة العربية فرصة أن تكون هي لغة التواصل بين أفراد المجتمع، وأصبحت الإنجليزية هي من يقوم بهذه الوظيفة التواصلية[١].

ولا يخفى أن هذا الحصار للغة العربية يعد تهديداً خطيراً ستتلاشى معه مكانة العربية في نفوس أبنائها مع مرور الزمن، فالتركيبة السكانية للمواطنين في مجتمعات الخليج العربي أصبحت نسبتها في بعض الدول لا تتعدى على أفضل تقدير ١٥ ٪، «هذه الحقيقة تمثل واقعاً يهدد عروبة هذه الأقطار فضلاً عن المخاطر الأخرى التي نعرفها جميعاً. وهذا الواقع السكاني بدأ يفرض نفسه على شكل الممارسات اليومية في التجارة، والمعاملات في المؤسسات الحكومية التي تعتمد في تعاملها استخدم اللغة الإنجليزية. إذاً تلك الحقائق السابقة تكشف أن الهوية الثقافية وأداتها اللغة العربية قد أصبحتا في خطر حقيقي»[٢].

وكان بالإمكان تحويل هذا الحصار إلى نقطة قوة لصالح اللغة العربية، لو تم فرضها كشرط للعمل في المجتمعات الخليجية، وبهذا ترتفع قيمة اللغة العربية في نظر أبنائها؛ لذا كان «الحري بالقائمين على إدارة هذه المجتمعات أن يعملوا على عكس هذا المسار بحيث يؤكد على استخدام

---

(١) انظر: صحيفة الجزيرة، المجلة الثقافية: ع٤٠٥، الخميس ٢٩ جمادى الآخر ١٤٣٤هـ، (لغتنا هويتنا لمحمد القشعمي).

(٢) إشكاليات التعليم باللغة الإنجليزية في دول مجلس التعاون للدكتور عبدالله الكبيسي: ٥-٦.

اللغة العربية في كل مرافق النشاط التعليمي، والتجاري، والصناعي، والمعاملات في الهيئات، والمؤسسات الحكومية[١]، وأن يُفرض تعلم اللغة العربية على جميع العاملين في تلك المناشط. لو حصل ذلك فإن دول مجلس التعاون تكون قد انتقلت من واقع التبعية الثقافية واللغوية إلى إحداث ثورة ثقافية عربية لكل القائمين على أرضها من غير الناطقين باللغة العربية، وأن تحول هذه الجموع البشرية إلى متذوقين للثقافة العربية ومتعاطفين مع قضاياها القومية. إنها فرص نادرة على المسؤولين استغلالها بدلاً من إضعاف لغتنا وتشويه ثقافتنا لصالح الأجنبي. إن شرط تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها للاستمرار في العمل في مجتمعاتنا يتسق مع ما تقوم به معظم الدول الأوربية في هذا الجانب من فرض لغتها الرسمية على كل المهاجرين الذين يعملون على أرضها»[٢].

٢- سخرية الشباب من اللغة العربية وتهكمهم بمن يتحدث بها، ويعود السبب في ذلك إلى أن الصورة الذهنية عن اللغة لدى الشباب تكاد تنحصر ضمن الموروث العتيق الذي عفا عليه الزمن؛ لذا نلحظ أن شباب الخليج العربي يتعاملون معها بالمنظار نفسه الذي يتعاملون به مع أي قطعة تاريخية تخص المنطقة مصيرها المتاحف الأثرية. كما أسهم الإعلام من خلال بعض الأعمال الفنية في ترسيخ هذه الصورة، فلا تحضر اللغة الفصحى إلا في المسلسلات التاريخية، وكأن الفصحى موروث ليس له مكان في العصر الحاضر.

(١) تجدر الإشارة هنا إلى بعض القرارات الإيجابية في هذا السياق، ومنها: قرار دولة الإمارات النافذ بتاريخ ١ يناير ٢٠١٥ باعتماد العربية لغة وحيدة للتواصل التجاري الكتابي والشفهي، في المراسلات الكتابية، وفي مراكز الاتصال وخدمات العملاء. بالإضافة إلى قرار وزارة التجارة والصناعة في السعودية بتعريب الفواتير، ورصد المخالفات المفروضة على المخالفين، وعددها. وتوجد بذلك إحصائية في صفحة الأخبار على موقع الوزارة الإلكتروني.

(٢) إشكاليات التعليم باللغة الإنجليزية في دول مجلس التعاون: ٥-٦. وانظر: اللغة العربية هوية وانتماء لعبدالله الحقيل: ١٤.

والحقيقة أن هذه الممارسة تنسجم مع شيوع ظاهرة الانفلات من منظومة التقاليد، والأعراف، والعادات، والسخرية منها؛ فالسلوك التحرري لا يقتصر على اللغة فحسب، بل يتناول أيضاً مجالات الزي، وتسريحة الشعر، وطريقة المأكل والمشرب، وأنواع المقتنيات، والهوايات. إن الإشكالية التي تعانيها اللغة في هذا السياق اتسامها بسمات المظاهر الاجتماعية الأخرى من جهة كونها نظام عام يشترك الناس في اتباعه للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وفق قواعد يضطر الفرد للخضوع لها حتى يأتي حديثه منسجماً مع المجتمع حوله، وعند خروجه على النظام الذي خطه المجتمع – كما هو الحال عند خروجه على نظام لباسهم – للحديث اللغوي يكون موضعاً للتخطئة والتصويب، أو موضعاً للسخرية والتندر.

ومن هنا يمكن القول بأن سخرية الشباب بلغتهم الأم وتخليهم عنها، واختيارهم للغة وطريقة أخرى في الحديث هي «الإطار الأكبر لما يجمع بينهم، وتتميز بكونها لغتهم، بها يقصون من خارجهم وبها يعتصبون معاً. لغة تآلفت من صحبتهم واجتماعهم، وفيها الكثير مما يمكن اعتباره علامات شيفرية. وهي لم تكن لغة فقط، كلامًا يتكلمونه، بل كانت مظهراً أو سطحاً لثقافة يستعجلون اكتسابها ... فبعضهم يطيل شعره، والبعض الآخر يقلد الهيبيين في أزيائهم، وفئة تطلق كلماتها بلسان أعوج»[1].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة ليست مقتصرة على علاقة الشباب بلغتهم، فالمتأمل في واقع المدن الخليجية يجد أنها بدأت تتحلل من هويتها وملامحها المميزة لها على كافة المستويات، «فإذا نظرت إلى طراز البناء، أو نظرت إلى سحن الوجوه في الشوارع والدوائر، أو نظرت إلى

(١) الشباب ولغة العصر لنادر سراج: ٢٤، ١٨٠.

طرز اللباس، والمأكل والمشرب، فيصعب عليك تحديد الجغرافيا التي تعيش فيها»[1].

وبناء عليه يمكن القول بأن هذه الممارسة - السخرية باللغة الفصحى - ليست سوى نموذج للانزياح القيمي في المجتمعات الخليجية وإن برزت في المشهد اللغوي، وهذا الانزياح نتاج للصلات اليومية المنسوجة بين شبابنا ومنظومة السلوكيات، والمفاهيم الثقافية، والاجتماعية، والاستهلاكية الطاغية على العالم الجديد. وإذا كان للانزياح القيمي أشكال متعددة، فإنه يظهر بشكل واضح من خلال التمادي في استعمال الإنجليزية، والتلبس بسمات الأزياء، والأسماء، والسلوكيات الغربية.

٣- إهمال الشباب للاستعمال الصحيح للغة العربية في محادثاتهم اليومية، ويعود ذلك إلى انتشار العامية والتخفف المبالغ فيه من اشتراطات العربية وقواعدها. وهنا تبرز مرة أخرى إشكالية التركيبة السكانية في دول الخليج العربي[2]، حيث أصبح العرب في دول الخليج أقلية؛ نتيجة التوسع في استقدام الأيدي العاملة الأجنبية، خاصة من الجنسيات الآسيوية غير العربية نظراً لانخفاض تكلفتها مقارنة بغيرها، وهي الظاهرة التي حذر منها الدكتور علي الكواري في بلاغ قال فيه: «بخطورة ما أكدته الإحصاءات والتصريحات من تدني نسبة المواطنين في إجمالي السكان إلى ١٠٪ في الإمارات، و١٦٪ في قطر، وإلى النصف في البحرين»[3].

---

(١) الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني لعبدالله السدحان: ٢٠.

(٢) سبق الإشارة إلى إشكالية التركيبة السكانية في دول الخليج العربي عند الحديث عن المظهر الأول من مظاهر ضعف ارتباط شباب الخليج باللغة العربية، وذلك حين تحولت اللغة الإنجليزية إلى لغة وسيطة بين أفراد المجتمع بسبب وجود غالبية من الأجانب في مختلف قطاعات المجتمع لا يتحدثون العربية، مما يضطر الشباب إلى محادثتهم بالإنجليزية.

(٣) صحيفة العرب القطرية، ١٠ أبريل، ٢٠٠٨م، (الخلل السكاني اعتداء على حقوق المواطن: بلاغ إلى من يهمه الأمر للدكتور علي الكواري).

وغير خاف ما يترتب على هذه الظاهرة من شيوع للركاكة اللغوية وفساد للغة؛ نتيجة اضطرار هؤلاء الشباب للتواصل مع فئة العمالة التي لا تجيد استعمال اللغة العربية. وتزداد الخطورة إذا عرفنا أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأجانب يعملون في المنازل - عاملة منزلية، وسائق، وجليسة أطفال، وطاهية طعام، وغيرها - فيختلطون بشكل كبير ومباشر مع الشباب، والفتيات منذ سن الطفولة المبكرة إلى مرحلة النضج، مما يترتب عليه اعتياد هذه الشريحة من أفراد المجتمع على الاستماع والحديث بلغة ركيكة هزيلة تصبح مع مرور الوقت هي الشائعة بين الشباب في الأوطان الخليجية.

٤- اختيار أسماء أجنبية للمشاريع، والمحلات التجارية، واللوحات الإرشادية، ففي إطار الاعتداء على دور اللغة العربية كمقوم للهوية العربية، تكالب معظم رجال الأعمال والتجار على إطلاق مسميات أجنبية على مشاريعهم المختلفة من قرى سياحية، ومحال، وقنوات تلفزيونية، وغيرها، فيجد المرء نفسه وهو يجوب طرقات المدن وكأنه ليس على أرض عربية، وكأن اللغة العربية أضحت عاجزة عن مجرد تقديم مسميات لتلك المشروعات والمحال[١].

وإذا تجاوزنا ضعف المشرع للأنظمة تجاه إلزام المستثمرين بالتسمية العربية، فإننا نستغرب من قناعات المستثمرين أنفسهم، وحرصهم على الإنجليزية في تسمية متاجرهم ومكاتبهم التي تستهدف فئة الشباب، وفي كثير من الأحيان نجد التسمية عربية لكنها مكتوبة بأحرف إنجليزية، أو العكس. والمؤلم في الحالتين دلالة هذه الممارسة على وجود قناعة داخلية لدى المستثمرين ووكالات الدعاية والإعلان بأن الإنجليزية هي الأقرب لذوق الشباب، وتفكيرهم، وعاداتهم الاستهلاكية؛ لذا وجدوا أنها الأنسب

(١) الهوية العربية في ظل العولمة: ١١.

لتسويق المنتج، ولفت الأنظار إليه، وجذب الشباب تجاهه بتسميته «في نظرهم» بشكل مناسب لذوق العصر الحديث وشبابه!

٥- الحرص على الالتحاق بالمدارس الأجنبية التي تهتم بتعليم الإنجليزية أكثر من العربية، وقد صاحب هذه الرغبة التي أصبحت شائعة بين الشباب وآبائهم، توجه بعض الدول الخليجية إلى فرض تعليم الإنجليزية وتعزيزه في المدارس. ويعد هذا السبب من أكثر الأسباب المؤدية إلى انفكاك ارتباط الشباب بلغتهم الأم؛ فاللغة وعاء الثقافة، وعندما يتعلم الطفل لغة ما، فإنه يتعلم لغة وثقافة معاً، ويتعلم مفاهيم وطريقة في التفكير والتعبير مختلفة عما لو كان يتلقى تعليمه باللغة العربية.

كما أن تعلم الطفل دروسه باللغة الإنجليزية يجعل الإنجليزية هي لغته اليومية، ولغة ثقافته ومطالعاته المختلفة، وسيكون أكثر انتماء واعتزازاً وتبجيلاً لها من اللغة العربية. وفي المقابل لن يتعلم الطفل اللغة العربية منذ الصغر؛ لذا لن يكون قادراً على استعمالها بتمكن في أحاديثه اليومية، ولن يفكر وفق تصورها في المواقف التي يتعرض لها.

يضاف إلى ذلك أن الطفل سيجد صعوبة في قراءة الكتب العربية، والتحرير العربي؛ لذا يتهرب هؤلاء الأطفال من تعلم اللغة العربية لشعورهم أنها عبء عليهم، ولسهولة اللغة الإنجليزية بالنسبة لهم؛ كونها اللغة التي يتداولونها ويتعلمون بها ويستخدمونها في المدرسة، وبهذا يتم انفصال الشاب تدريجيًّا عن لغته، ويبدأ بالتذمر منها، واستصعابها، والسخرية بها.

وهذا الأمر هو ما دفع الدكتور عبدالله الكبيسي إلى الحديث - أنقله هنا مع طوله؛ لأهميته - عن تجربة دولة قطر في هذا السياق بشيء من الحرقة حين قال: «لاحظنا أن المدارس المستقلة في دولة قطر قد وُجهت

من قبل هيئة التعليم بشكل مبالغ فيه باعتماد اللغة الإنجليزية لتدريس مواد العلوم، والرياضيات، والحاسب الآلي. هذا التوجه أثار علامات استفهام كثيرة، منها: أن النظام التعليمي الجديد قد تخلى عن التدريس باللغة الرسمية التي نص عليها الدستور، وقد ترتب على هذا أن أصبحت اللغة العربية وهي تمثل الوعاء الفكري للمواطنين لغة ثانية للتعلم، مما سيضعف الاعتزاز بها لدى الناشئة وبالتالي يضعف إحساس الانتماء لديهم لثقافة وطنهم، وتقاليده، وتاريخ أمتهم العربية، وأمجادها، وثقافتها، وقضاياها القومية والإسلامية. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى مسألة خطيرة لابد من إثارتها ألا وهي: مطالبة المدارس (من قبل هيئة التعليم) بتعيين أربعة مدرسين في كل مدرسة من المتحدثين باللغة الإنجليزية كلغة أصلية لتدريس اللغة الإنجليزية، والعلوم، والرياضيات، والحاسب الآلي. ومعنى هذه المطالبة: إزاحة عدد كبير من المدرسين والمدرسات من القطريين ومن غيرهم من العرب؛ لإحلال أجانب بدلاً منهم من البريطانيين والأمريكيين، وغيرهم من الجنسيات التي تتحدث شعوبها باللغة الإنجليزية كلغة أصلية، هذا الإجراء ستترتب عليه عواقب خطيرة أخرى، تتمثل في: ظهور هيمنة ثقافية وصراع ثقافي في مدارسنا يشطر وجدان التلاميذ؛ لأن تدريس المواد بما فيها المواد العلمية مشحون بالعناصر الثقافية والسلوكية، والتربويّون يدركون مدى تأثير المدرسين في تشكيل سلوك التلاميذ، وإعادة صياغة نمط قناعاتهم الفكرية، والثقافية التي تشكل نظرتهم لعادات مجتمعهم، ومكوناته الثقافية»[١].

إن الخطورة المترتبة على مثل هذه القرارات لا تقف عند انفصام عرى العلاقة بين الشباب ولغتهم الأم، بل يتعدى ذلك إلى الحفاظ على الهوية الثقافية، فاللغة ليست وسيلة اتصال بين الأفراد فقط، بل هي من أهم

(١) إشكاليات التعليم باللغة الإنجليزية في دول مجلس التعاون: ٢-٣.

مرجعيات الهوية العربية – بالإضافة إلى الدين والأعراف – وعن طريقها ينتقل تراث الأمة وثقافتها وأدبها وتاريخها من جيل لآخر؛ «فاللغة تحمل أدباً، والأدب يحمل تراثاً، والتراث فيه كل القيم»[١].

ومن هنا كانت اللغة أبرز العوامل المساعدة على حفظ خصوصية الشخصية العربية وهويتها الثقافية، كما أنها حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، وإذا فقدت الأمة لغتها، اهتزت شخصيتها، وتشوهت هويتها، وتفككت وحدتها. ويعد النظام التربوي من أهم الأدوات المعينة على حفظ اللغة، والتمسك بها، وغرس قداستها في نفوس الشباب، وإذا تخلى هذا النظام عن واجبه ورسالته، فإن الخسارة جسيمة على المجتمعات الخليجية وعلى لغتها الأم.

وإذا كنا نحمل القرار السياسي – بالدرجة الأولى – عبء تغيير واقع اللغة؛ لنفاذ قراره بشكل أسرع من أيّ قرار آخر صادر من مجمع لغوي، أو مؤسسة تربوية أو أكاديمية، فإننا لا نحمِّل القرار السياسي وحده تبعة هذه الممارسة – الحرص على الالتحاق بالمدارس الأجنبية وتعلم الإنجليزية – التي انعكست آثارها على علاقة شبابنا بلغتهم؛ لأن الشباب أنفسهم أصبحوا يتوجهون برغبة وإرادة كاملة إلى المدارس الأجنبية وتعلم الإنجليزية لأسباب مختلفة، ويمكن الاكتفاء بذكر سببين رئيسين، وهما:

أ- **تحول اللغة الإنجليزية إلى لغة العلم والمال والإعلام؛ مما جعل** الجامعات، والشركات، وأصحاب العمل، يفرضونها في تعاملاتهم، ويضعونها شرطاً رئيساً للمتقدمين إلى الالتحاق بهم، فيضطر الشاب

(١) الدولة والقومية لسليمان الغويل: ٨٤.

إلى تعلمها وإتقانها، ومن ثم التعلق بها في سلوكه اليومي وتفاصيل حياته.

ب- **شيوع اعتماد الإنجليزية في الأجهزة الإلكترونية والتطبيقات التقنية الحديثة**؛ لذا يضطر الشباب بكثرة إلى استعمال الإنجليزية في أجهزة المحمول والهواتف الذكية، والبرامج الحديثة. وأزعم أن هيمنة اللغة الإنجليزية على واقع الشباب الخليجي إلى جانب شيوع استعمال الشباب للتطبيقات التقنية الحديثة أفرز بعض الظواهر التي أسهمت في ابتعاد الشباب عن لغتهم الأم، مثل ظهور لغة: (العربيزي)، وهي لغة مكتوبة تتداخل فيها الحروف اللاتينية مع الأرقام العربية للدلالة على المنطوق العربي.

وظهور مثل هذه الممارسة يدل على الشعور بالدونية والاحتقار للغة المكتوبة بخط عربي، وفي الوقت نفسه تؤثر سلباً على التمكن من اللغة الفصيحة القياسية، وتفصل الشباب عن المطالعة في الكتب العربية. ومن جانب آخر تؤكد هذه الظاهرة ضعف انتماء الشباب للغة العربية، وسيطرة النظرة الدونية للذات واللغة الأم، وإذا لم يتم تعزيز شعور الشباب بالمسؤولية تجاه لغتهم وهويتهم ستتفاقم الفجوة، ويزداد الانحسار المعنوي لمكانة لغتنا العربية وقيمتها في نفوس شبابنا.

وواضح أن هذين السببين بالنسبة للشباب مؤثران بشكل كبير على مستقبلهم الشخصي والعلمي والمهني، ويؤيد هذا ما توصلت إليه الدكتورة ريما الجرف في دراسة أجرتها على عينة من طلاب جامعة الملك سعود والجامعة الأردنية تحت عنوان: (اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم)، حيث وجدت أن الشباب يعتقدون بأن اللغة الإنجليزية أصبحت من ضروريات الحياة؛ لأنها لغة العصر، وهي مفيدة أكثر من اللغة العربية التي تستخدم في أماكن محدودة، ومن لا يعرف اللغة الإنجليزية لا يستطيع أن يتطور

ويتقدم في تعليمه. كما يرى الشباب – عينة الدراسة – أن اللغة الإنجليزية من متطلبات النجاح في الحياة، فالطالب الذي يتقن اللغة الإنجليزية مستقبله أفضل من الطالب الذي لا يتقنها، وتكون الحياة عليه أسهل؛ لأن اللغة الإنجليزية تتيح لمن يعرفها فرصة الحصول على وظيفة أفضل، حيث إن جميع الوظائف المتاحة في المستشفيات، والشركات تحتاج إلى لغة إنجليزية قوية. وفي مجال العمل أيضاً يحتاج الموظف إلى التواصل باللغة الإنجليزية؛ لأنها اللغة المستخدمة في المؤسسات، والمنظومات الكبرى لتنوع الجنسيات، وكذلك عندما يتخرج الطالب ويعمل، ترسله جهة عمله بعد أشهر إلى الخارج للتدريب، والتدريب يتطلب معرفة جيدة باللغة الإنجليزية[١].

ونتيجة لهذه الفرص والمزايا التي تتيحها اللغة الإنجليزية لمن يتعلمها يعتقد الشباب أن التعليم في المدارس الإنجليزية أكثر تطوراً من المدارس العربية، وأن الطلاب الذين يدرسون باللغة الإنجليزية متفوقون على أقرانهم في المدارس العربية، ولديهم معلومات أكثر وثقافة أوسع، بدليل حصولهم على فرص التوظيف بشكل أسهل وأسرع. كما يرون أن مناهج المدرسة الإنجليزية تلبي رغبة الطالب وتشبع حاجاته، وتعلمه النظام واحترام الوقت، والتمييز بين وقت اللعب ووقت الجد، وتعلمه ما هو مهم في الحياة، خلافاً للمدارس العربية التي تعتمد على الإلقاء والحفظ والتلقين. وهم لا يريدون أن يواجهوا الحياة بقلة انضباط، ولغة معدومة، وعلوم قديمة لم تتطور منذ الأزل. ويعتقد الشباب أيضاً أن المدارس العالمية تعلم أصول اللباقة، وعلوماً أخرى لا توجد في المدارس العربية، مما يساعد الطلاب على مواجهة مواقف الحياة الواقعية داخل السعودية وخارجها. كما أن المدارس الإنجليزية تراعي قدرات الطالب

(١) تم نشر ملخص لهذه الدراسة على موقع ديوان العرب الإلكتروني في ١ مارس ٢٠٠٤م على الرابط الآتي:
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article748

وذكاءه، وتراعي الفروق الفردية بين الطلاب، بخلاف المدارس العربية التي تعامل جميع الطلاب على أنهم متماثلون في القدرات[1].

ويلفت النظر في سياق تعليم اللغة العربية وتعلمها اتجاه بعض مؤسسات التعليم العالي في دول الخليج العربي إلى تقليص مقاعد القبول في أقسام اللغة العربية، والاتجاه في بعضها الآخر إلى إغلاق القسم بالكامل. والحجة في ذلك عدم إقبال الشباب على الدراسة في أقسام اللغة العربية، مع ضعف مخرجات هذه الأقسام، وعدم حاجة سوق العمل لخريجيها. يضاف إلى ذلك: أن طلاب التخصصات الأخرى ينظرون لطلاب اللغة العربية نظرة دونية وساخرة، والمجتمع يشير إلى تخصصهم بأنه تخصص «ميت». ولاشك أن هذه المواقف موجعة وتعكس صورة ذهنية دونية وخالية من الفخر والاعتزاز بلغتنا.

إن الحقيقة المؤلمة التي يعبر عنها الشباب في كل مرة يطرح موضوع تعلمهم للغة العربية وتمسكهم بها، هي أن غالبية التخصصات التطبيقية الحديثة، مثل: العلوم الصحية، والهندسية، والكمبيوتر، ولغات البرمجة، والأدوية، والمصطلحات، ولغة المؤتمرات والأبحاث والمصادر العلمية تتطلب اللغة الإنجليزية، وكل شيء يرغب الشاب في الاطلاع عليه مكتوب باللغة الإنجليزية على المواقع العلمية المتطورة على الإنترنت. كما أن اللغة الإنجليزية هي لغة التواصل في ميدان الطب والصيدلة، فالمتخصص في هذه المجالات مضطر للإلمام بأصول اللغة الإنجليزية حتى يستطيع التواصل مع المتخصصين الأجانب في العالم والاطلاع على ما لديهم من أفكار، وخبرات، ومهارات، سواء عن طريق الاتصال المباشر، أو عن طريق الإنترنت.

وقد ساعد على صعوبة تعليم هذه العلوم باللغة العربية عدم وجود مصادر معتمدة باللغة العربية يستطيع الطالب دراستها، ويستطيع المتخصص في أحد

(١) المصدر السابق.

هذه المجالات التطبيقية الاستعانة بها في دروسه، فغالبية المصادر والأبحاث مكتوبة باللغة الإنجليزية، ولا يمكن قراءة الأبحاث من الإنترنت إلا باللغة الإنجليزية. كما أن معظم المؤلفات العلمية تصدر أولاً باللغة الإنجليزية، وهذا يمكّن من الحصول على أحدث المعلومات، ويساعد على الانفتاح والتواصل مع العالم. كما أن البرامج المتقدمة في تعليم هذه التخصصات التطبيقية – برامج الدراسات العليا في المجالات التطبيقية – نادرة الوجود في البلدان العربية، ومتوفرة في البلدان الأجنبية؛ لذا هي تدرس بلغات أخرى غير العربية. وبناء عليه كان من الصعوبة تدريس هذه العلوم بلغة مختلفة عن اللغة الأصلية التي أسست لهذه التخصصات.

وقد يقال: إن بالإمكان تدريس هذه العلوم باللغة العربية عن طريق التعريب والترجمة، ومع ما في هذا القول من اعتزاز وثقة بإمكانات اللغة العربية والمنتمين إليها، إلا أنه يصعب في ظل هذا الوضع الراهن لمراكز الترجمة والتعريب القيام بهذه المهمة الضخمة، بل حتى لو قمنا بنقل بعض المراجع، فحين ننتهي من ترجمتها ستكون هذه الكتب قديمة بسبب سرعة تطور العلوم. ومن هنا فإنه ينتظر من الحكومات العربية والمتخصصين فيها القيام بخطوات كبيرة وجادة في سبيل خدمة اللغة العربية وتطويرها من حيث الأبحاث، وتأليف الكتب العلمية، وترجمتها، ووضع المصطلحات، فالأفراد وحدهم لا يستطيعون القيام بمهمة تاريخية كهذه. والوضع الحالي في الدول العربية غير مهيأ لحركة النقل والترجمة، حيث لا يوجد تشجيع للمؤلفين والباحثين والمترجمين، كما لا يوجد في الدول العربية مراكز متخصصة تحمل على عاتقها هذا الدور كما هو موجود في أمريكا وأوروبا.

إن شيوع هذه المظاهر والممارسات أسهم بشكل كبير وواضح في إضعاف علاقة المجتمع الشبابي في دول مجلس التعاون الخليجي باللغة العربية، كما

عكس اجتماع هذه الممارسات وجود صورة ذهنية لدى شريحة الشباب تؤكد إمكانية الاستغناء عن اللغة العربية وعدم الحاجة لها.

وساعد على ترسيخ هذه الصورة، ومن ثم فتور العلاقة بين الشباب واللغة العربية عموماً، افتقاد المجتمع لقيم الاعتزاز بمقومات الهوية التي تعد اللغة العربية من أهمها، بالإضافة إلى ضعف الوعي بأهمية التمسك باللغة الأم، وأثر ذلك على مستقبل الفرد والأمة، وانعكاسه على الهوية الذاتية، وتطور المجتمع ونهوضه.

وبناء عليه يمكن التغيير في شعور الشباب تجاه لغتهم والتأثير فيهم من خلال الحديث عن أثر تمسكهم باللغة العربية واعتزازهم بها في مستقبلهم وتطور مجتمعهم، وهذا ما سيأتي الحديث عنه في المحور الثاني من هذا المدخل.

المحور الثاني: اللغة العربية والشباب: المستقبل المأمول

إن الارتباط المتين بين اللغة وأصحابها ينعكس بوضوح على كليهما، فالتمكن من اللغة ينعكس أثره على ارتقاء أفراد المجتمع، وكلما تطور المجتمع ونما ارتقت معه لغته وتطورت. كما أن اللغة المستخدمة في مجتمع معين تعطي الفرد شعوراً بالانتماء إلى ذلك المجتمع، وتساعده على تعديل سلوكه كي يتلاءم مع المجتمع، وتزوده بالعبارات اللازمة لمختلف أوجه التعامل الاجتماعي، وبذلك يخضع سلوك الفرد لما يقتضيه المجتمع؛ لذا فإنّ اللغة الموحدة بين جماعة من البشر تساعد على إبقاء تلك الجماعة موحدة وملتحمة ومترابطة. وهذا ما جعل كثيرا من علماء النفس يؤكدون على أنّ مدى توافق الفرد الاجتماعي يتأثر إلى حدّ بعيد بلغته، إذ هناك علاقة تبادل وتفاعل بين التوافق الاجتماعي واللغة[(١)].

(١) انظر: علم نفس اللّغة للدكتورة سهير محمد سلامه شاش:٤٠.

ومع قناعة القائمين على شؤون اللغة العربية وهمومها بهذه الرؤية، إلا أنهم عجزوا عن تحويلها إلى انتماء حقيقي على ألسنة الشباب وسلوكهم اللغوي، ويعود ذلك إلى تأثر هؤلاء الأفراد بالهزيمة الحضارية التي تعيشها المجتمعات الإسلامية والعربية ومنها المجتمع الخليجي؛ فمهما كانت اللغة قوية، ومهما كانت قناعة المسؤولين تجاهها إيجابية، فإنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً في عقول مهزومة حضاريًّا.

وقد أكد هذه الرؤية الدكتور علي عبدالواحد وافي في دراسة واسعة عن اللغة والمجتمع، خلص فيها إلى أن رقي اللغة وسمو أساليبها ناتج عن حضارة الأمة وتطورها، واستشهد على ذلك بانتقال العرب من الجاهلية إلى حضارة الإسلام. كما ربط بين مظاهر النشاط الاقتصادي وتميز اللغة بمفردات خاصة تعكس هذه المظاهر سواء أكانت زراعية، أم صناعية، أم تجارية. وأضاف إلى ذلك تأثير اللغة وتأثرها بواقع الحياة الاجتماعية ومبادئها السياسية والتشريعية، فاللغة في نظره تتشكل بما يتفق مع اتجاهات الأمة ومطامحها ونظرتها للحياة عموماً، وما يكون عليه الأفراد من حشمة وأدب في شؤونهم وعلاقاتهم ببعضهم ينعكس صداه في لغتهم وألفاظها وتراكيبها[1].

وبهذا يتضح أن تنمية الأمة، ومدى تحضرها، ونمط حياتها، وطريقة تفكيرها أمور تتأثر بمستوى لغتها، كما أن الاعتزاز باللغة والتمسك بها ينعكس صداه على مختلف شؤون حياتها. وما يجعل للغة هذا الأثر على مستقبل الشباب ومجتمعاتهم، هو:

١- **أن اللغة تمتزج بشكل كبير بالهوية الذاتية التي تشكل شخصية الفرد، ومن ثم المجتمع:** ومما يدل على ذلك أن الاهتمام باللغة والهوية يشيع في المنعطفات أو المفاصل التاريخية في حياة الجماعات، وهي منعطفات

(١) انظر: اللغة والمجتمع للدكتور علي عبدالواحد وافي: ١٣-٢٣.

تاريخية ليست من نوع واحد، فقد يكون منعطفاً حضاريًّا إيجابيًّا تثب فيه الجماعة نحو الحضارة والتقدم، وقد يكون سلبيًّا تتعرض فيه الأمة للانكسار، وتغزوها رياح التشتت والانطماس، والغياب عن ساحة الفعل والتأثير.

وفي كلتا الحالتين تبرز قضية اللغة والهوية، «وفي الغالب يتم الربط بينهما ويتماهيان إلى درجة أنهما يكادان يصبحان شيئًا واحداً. وفي هذا السياق نستحضر بواكير التحول العربي من ضيق القبلية والبداوة إلى سعة الحضارة والمدنية، هذه النقلة التي أحدثها الإسلام، وكان أحد تجلياتها الواضحة، الاتجاه الكبير نحو التدوين اللغوي ونشاط الدراسات اللغوية والنحوية، في إشارة واضحة وعميقة إلى التحول في حياة أولئك الأعراب، وشعورهم بأنهم أصحاب هوية. الصورة المقابلة: صورتنا نحن العرب والمسلمين بعد الحقبة العثمانية وموت الرجل المريض، وفيها يبدو المسلمون عامة، والعرب منهم خاصة، في طريقهم إلى التشرذم والتفكك تحت تأثير الانقطاع الحضاري الطويل، والسبات الذي امتد قروناً ... ويومها أيضاً برزت قضية اللغة»[1].

٢- **أن اللغة الأم وعاء حامل للفكر والثقافة**، وفي إتقانها وتجويدها ارتقاء بهذين العنصرين المهمين لأي مجتمع بشري، حيث يصعب تصوّر فكر أو ثقافة يتميزن بالتفرد والإبداع والنضج دون أن يكون خلفهما أداء لغويّ ناضج ومتمكن من أدواته.

يضاف إلى ذلك أن الفكر والثقافة نتاج اجتماعي، وهما محصلة لتفاعل الإنسان مع محيطه. كما أن الفكر انتقال الإنسان من الأمور الحاضرة في ذهنه إلى غير الحاضرة، أي ترتيب الأفكار والتصورات التي في الذهن

(١) اللغة والهوية وحوار الحضارات: ٧٥.

إلى الأمور غير الحاضرة[١]. وغير خاف أن هذه العملية تعتمد على المنطق والبرهان، وهو المنبع الرئيس الذي يمكِّن الإنسان من الانسجام والمشاركة[٢]، وهذا يستدعي ضرورة الاهتمام باللغة والتمكن من أساليبها وأدواتها.

ومن هذا المنطلق يتعذر اجتماع ضعف لغوي مع قوة شخصية، أو ضعف لغوي مع عمق في الفكر وسعة في الثقافة؛ لذا كانت قوة شخصية الأمة ورقي حضارتها مرتبطة بتميز ثقافتها وأدواتها الحاضنة لهذه الثقافة، ولا شك أن أبرز هذه الأدوات هي اللغة، كما أن ضعف اللغة يؤدي إلى تدني مستوى الفكر والثقافة، ويقود إلى ما يسميه محمد عابد الجابري: تسطيح الوعي[٣]، وهو ما يجعل وعي الأفراد - على حد تعبير الدكتور محمود عرابي - مرتبطاً بالسطح، ويؤدي إلى احتجاب العقل، مما ينعكس أثره على تغير أنماط سلوك الأفراد؛ ليصبح سلوكاً استهلاكيًّا، فتتعطل التنمية في البلدان النامية ومنها الدول العربية[٤].

ومن المهم الإشارة أيضاً إلى تأثير اللغة العربية على تشكيل شخصية شباب الخليج العربي وتفكيرهم، فاللغة الأم تسهم بوضوح في فهم الفرد للحياة وفق تصورات ذهنية متغلغلة في نسيج شخصيته وفكره ونفسيته، وبهذا يصعب تحليل أي موقف أو صورة بانحياز تام، حتى لو اعتقد المرء ذلك، فإن اللغة التي يستعملها تأتي متلبسة بقناعاته وهويته القارة داخله.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الشاب الخليجي يتلقى العالم من حوله ويفسره وفق أدوات وخطوط عريضة نقشتها اللغة العربية على جدار

(١) انظر: المسألة الثقافية لمحمد عابد الجابري: ١٩٤.
(٢) انظر: المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي لسمية سليمان: ١٥٩.
(٣) انظر: المصدر السابق: ١٥٩.
(٤) انظر: تأثير العولمة على ثقافة الشباب للدكتور محمود عرابي: ١٧.

هويته؛ لذا كان من المهم العناية بهذه اللغة على اعتبار أنها من أبرز مكونات الشخصية التي يتلقى الفرد العالم من خلالها.

٣- **أن اللغة الأم أداة محفزة للعمليات الذهنية العليا:** وقد أثبتت الدراسات الحديثة ارتباط التفوق بالتعلم باللغة الأم، كما أكدت مجموعة من التجارب أن تعلم اللغة الأم عامل أساس في جودة تحصيل العلوم والرياضيات. ومن جهة أخرى توصلت أبحاث كثيرة إلى أن تعلم اللغة الأم مفيد في تعلم اللغات الأخرى، وتطوير القدرات الذهنية، وبناء الهوية وصورة إيجابية عن الذات، كما أن كفاءة الطالب في اللغة العربية تزيد من تحصيله العلمي في المقررات الأخرى. وفي ضوء ما سبق يتوجه القول إلى أننا بحاجة إلى حزم أكبر في تطبيق التشريعات ذات العلاقة باستعمال اللغة العربية في الحياة المهنية والحياة العامة؛ لإعادة هيبة اللغة العربية وتعزيز حضورها في وجدان الشباب، والعمل على بناء (الأنفة اللغوية) لدى كافة أطياف المجتمع[1].

٤- **أن اللغة الأم تعزز من الصور الذهنية الإيجابية تجاه الشخصية، وهذا الأمر ينعكس على تميز الشاب وإسهامه في تنمية مجتمعه:** إن العلاقة الإيجابية بين الأفراد ولغتهم الأم تنعكس بشكل واضح على تنمية مختلف مجالات الحياة، وتسهم في التأثير فيها؛ فالحياة الإنسانية منظومة متكاملة، وتهميش جزء منها ينعكس أثره على تنمية بناء المجتمع من جميع النواحي.

وتكاد تنطبق هذه الرؤية على مختلف مجالات الحياة، ففي مجال الاهتمام بالثقافة وجد الدكتور نبيل علي أن تهميش الثقافة سيؤدي إلى تهميش اللغة،

---

(١) انظر: اللغة هوية ناطقة: ١٠٠-١٠١.

ومعهما تهميش التنمية، في الوقت الذي تعد فيه اللغة هي منظومة الثقافة في الأساس، وأكّد أن المجتمعات تنحط مع لغاتها وبلغاتها[١].

وفي مجال إصلاح المجتمع تؤكد الأحداث التاريخية الارتباط الوثيق بين اللغة وتوجيه المجتمع لما فيه صلاحه، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة موسى عليه السلام مع قومه، فعلى الرغم من أن موسى عليه السلام كان على قدر عال من العلم، وأيده الله بالحجج والبراهين، إلا أنه استعان بأخيه هارون الأفصح لساناً منه؛ لإيمانه بأثر اللغة في نقل دعوته، والإيمان بها، وإصلاح المجتمع.

وفي هذا دلالة على أنّ العلاقة بين اللغة والمجتمع علاقة متينة، فلكل مجتمع طريقته الاتصالية التي تتوافق مع ظروفه العقدية والنفسية، مما يعني أنّ نجاح الرسالة الإصلاحية - أو غيرها - مرتبط بالأداة اللغوية؛ لذا « كانت أهلية اللغة، وقابليتها، وقدرتها، وغنى مفرداتها المعبرة عن كل الأحاسيس مهما دقت، وإمكانية تطورها وتطويرها، من الأمور الأكثر أهمية في العملية الاتصالية»[٢].

ويصادق على هذه الرؤية في المجال الاقتصادي نجاح التجارب التي اتجهت نحو توحيد اللغة الرسمية المستعملة في البلاد، وعلى رأس هذه التجارب تبرز تجربة اليابان وماليزيا وسنغافورة، حيث أدى اعتماد لغة واحدة في التعليم والترجمة في هذه الدول إلى بناء منظومات علمية واحدة أسهمت بإبداع وفاعلية في بناء المجتمع تنمويًّا[٣]، وفي السياق ذاته يشير فلوريان كولماس إلى مقارنة خلاصتها أنه كلما زاد تعدد الألسن في الدولة قل دخل الفرد الاقتصادي فيها[٤].

---

(١) انظر: العرب وعصر المعلومات للدكتور نبيل علي: ٣٤٧. واللغة والمجتمع لثريا عبدالله: ١٥-١٧.

(٢) مهارات الاتصال، لراشد علي عيسى، كتاب الأمة: ٢٥.

(٣) انظر: اللغة: الهوية والتنمية لمحمد المراياتي: ٣٢.

(٤) انظر: اللغة والاقتصاد لفلوريان كولماس: ٣٢.

وفي المجتمع العربي يحكي الدكتور عبدالله البريدي تجربة شخصية له، استنتج منها وجود ارتباط بين التنمية في المجال الاقتصادي وعلاقة المجتمع بلغته العربية، حيث حضر مؤتمراً علميًّا شارك فيه نخبة من الباحثين العرب، وكان المؤتمر في محورين، الأول: عن اللغة والهوية. والآخر: عن التنمية المستدامة ومعوقاتها. ولفت انتباهه أن اللغة المتداولة في محور التنمية كانت مكسرة ومشوهة إلى درجة ترك المفردات العربية واستعمال مفردات إنجليزية في مواضع لا تستدعي ذلك، وهذا الواقع جعله يصل إلى نتيجة أسرها في نفسه، وصاغها في قالب استفهامي، حيث يقول: «أيها العرب، أليس هذا مؤشراً على أنه لا تنمية عربية قبل حل المشكل اللغوي الثقافي؟ أم أنه لا ارتباط بين التنمية واللغة/ الهوية؟»[١].

وفي مجال التعليم والعلوم تشير إصدارات منظمة الصحة العالية إلى أن الدول التي يدرس الطب فيها بغير لغتها هي الأكثر في زيادة الأمراض فيها؛ لنشوء بعد معرفي كبير بين المتخصص والشخص البسيط لأن علاقة الشخص العادي من عامة الشعب تكون بعيدة كل البعد عن المصطلحات الطبية التي ربما لو كان يفهم بعضها لعرف كيفية الوقاية من كثير من الأمراض. كما أشارت دراسة أخرى إلى أن الدول التي سجل فيها عدد براءات اختراع أكثر هي الدول التي تدرس العلوم بلغتها[٢].

وما سبق من أمثلة على ارتباط اللغة بمختلف مجالات الحياة يعني أن أهمية اللُّغة لا تقتصر على كونها وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع لأداء وظيفة تواصلية ينتهي أثرها بقضاء الناس لحوائجهم، بل هي قناة لتبادل المعلومات بكيفية تُضاعف من قدرة الإنسان على الإبداع والتميز، فاللغة «ليست مجرد

(١) اللغة هوية ناطقة للدكتور عبدالله البريدي: ٧-٨.

(٢) تم نشر هذه الدراسة على الشبكة العربية العالمية في ٢٣ سبتمبر ٢٠١٢ على الرابط الآتي:
http://www.globalarabnetwork.com/culture-ge/culture-studies/8334-2012-09-23-232500

وسيلة لتوصيل الأفكار عن العالم، بل أداة لجعل العالم موجوداً في المقام الأول. ليس الواقع ببساطة معاشاً أو معكوساً في اللغة، بل هو بالفعل محدث بواسطة اللغة»[1].

كما يثبت ما سبق حقيقة أن اللغة تعد «الحامل الضروري المحايث لكل إنجاز تنموي»[2]، وقد حاول الدكتور عبدالله البريدي إثبات حقيقة العلاقة بين استعمال اللغة الأم والتنمية في مختلف المجالات من خلال الإشارة إلى ثلاث حقائق كبرى:

«الأولى: أنه لا إبداع دون توسل الإنسان والمجتمع بلغته الأم، وذلك أنها هي المحفز على التفكير الخلاق المنتج، وهي القادرة على إعانة العقل على بناء منظومة من المفردات والمصطلحات والأفكار التي من شأنها تعميق الإدراك للمشكلة وتشخيص أسبابها وبلورة حلول عديدة لها ... والثانية: أن اللغة الأم تعين على الانتقال إلى (مجتمع المعرفة) وتحقيق مقومات (الاقتصاد المعرفي) الذي يقوم على المعرفة؛ خلقاً وابتكاراً وتطبيقاً ونشراً وتخزيناً وإدارة، مع اهتبال فرص تحقيق التكامل على المستوى القومي وتشكيل سوق اقتصادية قوامها ٤٠٠ مليون عربي ... والثالثة: يشهد العالم نمواً مطرداً في الطلب على تعلم بعض اللغات العالمية، ذات الفاعلية الحضارية الكبيرة، وعلى رأسها اللغات الإنجليزية، والإسبانية، والفرنسية، والألمانية، والصينية، والكورية، وقد دخلت اللغة العربية على هذا الخط في الفترة الأخيرة، وتفيد دراسة أمريكية «أعدت من قبل جمعية اللغات الحديثة» بوجود إقبال كبير على تعلم العربية في أمريكا ... كما تشهد تركيا نمواً كبيراً في هذا الصدد، ومن مؤشرات ذلك

(١) نقلاً عن: دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية للدكتور فالح العجمي: ١٢.

(٢) العرب والانتحار اللغوي لعبدالسلام المسدي: ٢١.

افتتاح بعض معاهد تعليم اللغات مسارات خاصة لتعليم اللغة العربية بطريقة احترافية وفي مستويات بنائية تصاعدية»[١].

إن هذا الارتباط بين اللغة والتنمية وآثاره الإيجابية من شأنه دفع شباب الخليج العربي إلى ضرورة اعتزازهم بلغتهم الأم، والتمسك بها، والإعلاء من شأن قيمتها في نفوسهم؛ لأنهم بذلك يسهمون في تطوير قدراتهم على النهوض بمجتمعاتهم.

فاللغة العربية ترتبط بالهوية واستشعار السيادة والتميز، ومعلوم أن المعتز بلغته يأبى كل الإباء أن تزاحم بلغة أخرى في أسماء الشوارع، والأزياء، وعناوين المحلات، وفي لغة التخاطب في المستشفيات، والمدارس، والشركات، والفنادق، وغيرها. وعندما تتمكن معاني الاعتزاز وتميز الهوية الذاتية والثقافية من نفوس الشباب الخليجي سيشعرون بالألم والخذلان والانتكاس إذا وجدوا أحد أفراد مجتمعهم يخلط كلامه بمفردات أجنبية ظنًا منه أنه يلتمس سيادة وتفوقاً من أصحاب هذه اللغة، وفي الوقت نفسه سيعملون جاهدين لتمكين لغتهم الأم في كافة الميادين.

على سبيل الختام:

يجب أن يعي أفراد المجتمع الخليجي والقائمون على رسم سياساته أن استمرار العلاقة بين الشباب الخليجي ولغتهم العربية على هذه الصورة المتدنية من جهة عدم الاهتمام والاحترام، والانفكاك عنها من جهة الممارسة، سيؤدي إلى انتشار قيم وأساليب لا تنتمي إلى الثقافة العربية، وسيشيع بين شبابنا قيم الحضارة الغربية حيث ستنتقل مع لغتهم الإنجليزية، وهذا ما سيقضي على تميز الهوية الذاتية لدينا.

(١) اللغة هوية ناطقة: ٦٢-٦٤.

إن انتشار لغة أجنبية وسيطرتها على شباب مجتمع ما، لا يقتصر على استعمالها مجردة من حمولاتها الثقافية والتاريخية والفكرية؛ لذا نجد أن شباب المجتمع الخليجي – بعد انتشار اللغة الإنجليزية بينهم – بدؤوا يستنسخون النموذج الغربي على مستوى المأكل، والملبس، والذوق الفني، وقصات الشعر، وطريقة التفكير.

ولا شك أن اللغة من أهم المداخل التي يمكن من خلالها تغيير وجه المجتمع وتغريبه، والهيمنة عليها أخطر من السيطرة على الجوانب المادية والاقتصادية في المجتمع، فالهيمنة الاقتصادية تقوم على نهب الثروات واستهلاك موارد المجتمع، غير أن هذه الموارد بالإمكان تجديدها متى ما كان هناك إرادة قوية وشخصية متميزة قادرة على الإبداع وخلق البدائل، أما إذا كان شباب المجتمع مستلباً، وطمست هوياتهم وشخصياتهم، فسيصبح مسخاً عاجزاً عن الإبداع وإيجاد البدائل التي تكفل له الدفاع عن وجوده وهويته.

كما يجب التأكيد أن أبرز أسباب الضعف في التمسك باللغة العربية ليس مرتبطاً باللغة ذاتها، وإنما هو مرتبط بالهزيمة النفسية والحضارية لأهلها؛ لذا مهما كانت اللغة متميزة وجاذبة في ذاتها، إلا أنها لا تستطيع التأثير في بيئة مغيبة عن الوعي بقضية العربية وضرورة حضورها في مختلف مجالات الحياة اليومية؛ لذا كان على أصحاب هذه اللغة النهوض من أزمتهم النفسية والاعتزاز بقيمهم ولغتهم والحرص على إحيائها في مختلف المجالات.

ومن هذا المنطلق اشتكى الدكتور فيصل الحفيان من غياب الاهتمام بالعربية «على أكثر من صعيد، وفي أكثر من اتجاه. أما الأصعدة فتبدأ من العامة، وتنتهي بالنخب والمثقفين ممن يوجهون الرأي العام ويؤثرون فيه، والسياسيين وأصحاب القرار في مواقعهم المختلفة، كل هؤلاء غائبون أو مغيبون عن قضية العربية. وهذه الأصعدة جميعاً تجعل من مسألة الغياب هذه سرطاناً يستشري في جسد المؤسسات العلمية والتعليمية والإعلامية. وبذلك تكتمل منظومة

الغياب التي تعد أكبر تحد يواجه العربية اليوم. والتجليات واضحة: انزواء العربية في عقول النخب بوصفها قضية حضارية لها دور مهم في أي مشروع للنهضة، وعدم حضورها على ألسنتهم في إشارة واضحة إلى الإهمال. ثم النظرة الدونية للغة سواء في مؤسسات البحث أو التعليم بمختلف مراحله، أو الإعلام بمختلف أشكاله»[1].

وإذا كانت القيمة المعنوية للغة العربية بين شباب المجتمع الخليجي في تدن واضح بسبب غياب الوعي بقيمة اللغة العربية، والانهزامية النفسية والحضارية، فإنه لو تم تكثيف الجهود في سياق الاعتزاز باللغة ورفع الوعي بأثرها على مستقبل الأفراد والمجتمعات لوجدنا تحولاً واضحاً في الاهتمام بها من قبل المجتمعات الشبابية في الخليج العربي.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد،،

(١) اللغة والهوية وحوار الحضارات (العلاقة بين اللغة والهوية) للدكتور فيصل الحفيان: ٨٠.

المصادر والمراجع

١. الآثار الاجتماعية للتوسع العمراني: المدينة الخليجية نموذجاً لعبدالله السدحان، مركز البحوث والدراسات، الدوحة، ٢٠١٠م.

٢. إشكاليات التعليم باللغة الإنجليزية في دول مجلس التعاون: التعليم باللغة الإنجليزية وآثاره التربوية والثقافية، للدكتور عبدالله الكبيسي، ورقة مقدمة لندوة اللغة والهوية (دول مجلس التعاون أنموذجاً)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ١٥-١٧ يناير ٢٠٠٩م.

٣. الاندماج الاجتماعي بين مأزق الهوية وفخ العولمة: (تحديات عمران المدنية الخليجية المعاصرة وتحولاتها) لعلي عبدالرؤوف، المؤتمر السنوي الثالث للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٣م.

٤. تأثير العولمة على ثقافة الشباب: (دراسة ميدانية) للدكتور محمود عرابي، الدار الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٥. دور اللغة في التنميط والتعصب للهوية للدكتور فالح العجمي، منشورات جمعية اللهجات والتراث الشعبي بجامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، ٢٠٠٧م.

٦. الدولة والقومية (دراسة تحليلية مقارنة) لسليمان الغويل: ١١٤، بنغازي، ط٤، ١٩٩٠م.

٧. الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية) لنادر سراج، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٨. العرب والانتحار اللغوي لعبدالسلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٩. العرب وعصر المعلومات للدكتور نبيل علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، ١٩٩٤م.

١٠. علم نفس اللّغة للدكتورة سهير محمد سلامه شاش، زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

١١. اللغة العربية هوية وانتماء لعبدالله الحقيل، لا يوجد ناشر، ط١، ٢٠١١م.

١٢. اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة للدكتور عبدالله البريدي، سلسلة كتاب المجلة العربية، الرياض، العدد ١٩٧، ١٤٣٤هـ.

١٣. اللغة: الهوية والتنمية لمحمد المراياتي، الجمعية الاقتصادية العمانية، مسقط، د.ط، ٢٠٠٧م.

١٤. اللغة والاقتصاد لفلوريان كولماس، ترجمة: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٣، ٢٠٠٠م.

١٥. اللغة والمجتمع للدكتور علي عبدالواحد وافي، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط١، ١٩٨٣م.

١٦. اللغة والمجتمع لثريا عبدالله، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٧٧م.

١٧. اللغة والهوية وحوار الحضارات (مجموعة بحوث لعدد من الباحثين): العلاقة بين اللغة والهوية للدكتور فيصل الحفيان، برنامج حوار الحضارات، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٨. المجتمع العربي بين التمسك بالهوية والاندماج العالمي لسمية سليمان، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٦م.

١٩. المسألة الثقافية لمحمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٠. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م. وظفة

٢١. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، ١٩٧١م.

٢٢. مهارات الاتصال، لراشد علي عيسى، كتاب الأمة، عدد:١٠٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٣. الهوية العربية في ظل العولمة: (إطلالة على حال الهوية في مصر والعالم العربي) للدكتور أحمد وهبان، الجمعية السعودية للعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ت.

الصحف والمواقع الإلكترونية:

٢٤. صحيفة الجزيرة، المجلة الثقافية: ع٤٠٥، الخميس ٢٩ جمادى الآخر ١٤٣٤ه، (لغتنا هويتنا لمحمد القشعمي).

٢٥. صحيفة العرب القطرية، ١٠ أبريل، ٢٠٠٨م، (الخلل السكاني اعتداء على حقوق المواطن: بلاغ إلى من يهمه الأمر للدكتور علي الكواري).

٢٦. مجلة المستقبل العربي: ع٢٨٢، ٢٠٠٢م، (إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية لعلي أسعد وظفة).

٢٧. http://www.diwanalarab.com/spip.php?article748

٢٨. http://www.globalarabnetwork.com/culture-ge/culture-studies/8334-2012-09-23-232500

الفصل الثاني:

مكانة اللغة العربية في وعي شباب المملكة العربية السعودية

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشي

١- تأطير:

١-١: موضوع الدراسة:

يتغيّا موضوع هذه الدّراسة إدراك مكانة اللُّغة العربيّة في وعي شباب المملكة العربيّة السعوديّة، وتبيُّن منزلتها على نحوٍ مؤتلفٍ مع العنوان الرئيس لهذا الإصدار: (القيمة المعنويّة للُّغة العربيّة لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجيّ) .

إنّ السبيل إلى استكناه تلك المكانة ضربٌ من ضروب الإصغاء إلى الضمائر، وسبر النفوس بما فيها من مشاعرَ ومعتقداتٍ واتجاهاتٍ وميولٍ؛ لذا يتّجه الراصد إلى كلّ ما يفصح عن الوجدان، ويعرب عن الشعور لدى شريحة عمريّة تمور بالتقلّبات وتعصف بها التحوّلات؛ ممّا يملي توخّي الحذر إزاء استقراء موضوع الدراسة.

وقد اتّخذت هذه الدراسة مكانة اللُّغة العربيّة موضوعًا لها، وشبابَ المملكة العربيّة السعوديّة هدفًا تتّجه إليه ليعبّر عن منزلتها في وجدانه، ويبرز قيمتها في نفسه؛ فكان أن صُمّمت استبانة استهدفت طلاب الجامعات السعوديّة وطالباتها بمختلف التخصصات عدا اللُّغة العربيّة لتكون ردّة الفعل فطريّةً غيرَ مكتسبة .

وتأسّست هذه الاستبانة على أربعة معايير، ويندرج في كلّ معيار خمسة مؤشّرات تقيس مدى تحقّقه عبر عبارات قياسيّة خمس هي (لا أوافق مطلقًا، لا أوافق، أوافق إلى حدٍّ ما، أوافق، أوافق بشدة) كما سيأتي.

١- ٢: أداة البحث (الاستبانة):

مكانة اللُّغة العربيّة في وعي شباب المملكة العربيّة السعوديّة

الاسم (اختياري): .... الجنس: ....
العمر: ....

الجامعة: .... الكلية: ....
التخصص: ....

عزيزي الشّاب:

بين يديك استبانة تقيس مكانة اللُّغة العربيّة، وقيمتها المعنويّة في وجدانك؛ لذا آمل التكرّم بوضع علامة (√) في الحقل الذي يعبّر عن رأيك ؛ شاكرًا لك -سلفًا- طيب اهتمامك.

المؤشّر		المعيار	لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
أ- الاعتزاز باللُّغة العربيّة:	١	أشعر أن اللُّغة العربيّة جامدة.					
	٢	يساورني الخجل حين أتحدّث الفصحى.					
	٣	أسخر حين أستمع إلى من يتحدّث الفصحى.					
	٤	أفضّل البرامج الإعلاميّة التي تهتمّ باللُّغة العربيّة.					
	٥	أسعد حين أرى غيرَ عربيٍّ يتحدّث الفصحى.					

ب- الدّافعيّة إلى تعلّم اللّغة العربيّة	١	أُصاب بالملل في محاضرات تعليم اللّغة العربيّة.					
	٢	أرى اقتصار تعليم اللّغة العربيّة على راغبيها.					
	٣	أحببت اللّغة العربيّة لمعلّميها.					
	٤	أرغب الالتحاق في دورة تُعنى بتطوير مهارات اللّغة العربيّة.					
	٥	أقلقُ حين أقرأ عبارة (أعرب) ، أو أسمعها.					
ج- الكفاية التّواصليّة باللّغة العربيّة	١	أراعي السلامة اللّغويّة في تواصلي مع الآخرين.					
	٢	يزعجني شيوع الأخطاء اللّغويّة.					
	٣	أحسّ أنّ التعبير العامّيّ أقدر من الفصحى في إيصال ما أريد.					
	٤	تجذبني التغريدات ذات اللّغة الأدبيّة العالية.					
	٥	أنتقي عبارات أدبيّةً حين أُهنّئ في المناسبات.					
د- الهويّة الثّقافيّة واللّغة العربيّة:	١	تستوقفني الأخطاء اللّغويّة في اللوحات أو الإعلام والاتصال.					
	٢	أفضل فقرة الشعر العامّيّ على الفصيح في المحافل الرسميّة.					
	٣	أستخدم الحروف الإنجليزيّة في كتابة كلمات عربيّة.					
	٤	أتمثّل بمأثورٍ أدبيٍّ فصيحٍ في حواراتي.					
	٥	أعتقد أنّ التقدّم نحو تحقيق منجز حضاريّ غيرُ مرتهن برعاية اللّغة العربيّة.					

شكرًا جزيلًا

١-٢-١: التصميم والمعلومات الأوّليّة:

روعي في إعداد الاستبانة الاقتصارُ على المعلومات الضابطة للشريحة المستهدفة (الجنس، والعمر، والجامعة، والكلّيّة، والتخصص)، والاختصارُ في الإخراج والصياغة تجنّبًا للسأم، ودفعًا للملل.

١-٢-٢: المعايير:

أُسّست الاستبانة على أربعة معايير هي:

أ- الاعتزاز باللُّغة العربيّة.

ب- الدّافعيّة إلى تعلّم اللُّغة العربيّة.

ج- الكفاية التّواصليّة باللُّغة العربيّة.

د- الهويّة الثقافيّة واللُّغة العربيّة.

والرابط بينهما التنقّل من الداخل إلى الخارج، ومن الخاصّ إلى العامّ، ومن الوجدان إلى السلوك المعبّر عن القيم؛ فالاعتزاز باللُّغة العربيّة قيمة داخليّة عميقة في الوجدان، والدّافعيّة إلى تعلّمها قيمة أخرى تتمحور في النفس، وتتمظهر في الخارج، والكفاية التواصليّة بها موقف خارجيّ يختّص بالحدث الاتصاليّ (القراءة، والكتابة، والاستماع، والتحدث) أمّا الهويّة الثقافيّة فهي الصورة الحضاريّة لها بين حضارات الأمم الأخرى.

إنّ هذه المعايير التي تتشكل في دوائر أكثر اتساعًا ووضوحًا لترتدّ في نهاية المطاف إلى النواة الأولى (الاعتزاز باللُّغة العربيّة) معْقِد مكانة اللُّغة العربيّة في وعي شباب المملكة العربيّة السعوديّة، وموئلها الحصين في نفوسهم؛ جامعةً في ذلك بين صحّة المنطلق: الاعتزاز، ونجاعة الوسيلة: الدّافعيّة، والكفاية التواصليّة، وشرف المقصد: الهويّة الثقافيّة واللُّغة العربيّة.

١-٢-٣: المؤشرات:

يضمّ كلّ معيار خمسة مؤشّرات تنبئ عن مدى التحقق ؛ فقد ضمّ المعيار الأول :الاعتزاز باللُّغة العربيّة مؤشرات دالّةً على الشعور إزاء القيمة في طابع فطريّ اتخذ شكل ثنائيّات (الأنموذج/ والواقع، والذات/ والآخر، والمُرسِل/ والمُرسَل إليه)، وهو ما يكشف مدى تحقّق المعيار في مختلف أوضاع التخاطب، وأنحاء الكلام.

كما حوى المعيار الثاني: الدّافعيّة إلى تعلّم اللُّغة العربيّة مؤشّرات تتصل بالمشاعر المكتسبة من الموقف التعليميّ: (البيئة الصفّيّة، أو المعلّم، أو أداة القياس)، وأثرها في تكوين خبرات، ورسم متصوّرات ذهنيّة تسهم في تكريس رؤى مستقبلية عن تعلّم اللُّغة العربيّة وتعليمها.

أمّا المعيار الثالث: الكفاية التواصليّة باللّغة العربيّة فقد شمل مؤشّراتٍ متنوّعةً تنوّعَ الحدثِ الاتصاليّ (الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة)، والوعاءِ الخطابيّ: (الشفهيّ/ والمكتوب، التقليديّ/ والتقانيّ، اليوميّ/ والرسميّ)، وأوضاعِ التخاطب، بل اللّغةِ (الفصحى/ والعامية، والفصيح/ والبليغ)؛ ممّا أثرى صورَ التواصل، وأبرزَ وجوهه التي تمدّنا بشواهد على الكفاية التواصليّة باللُّغة العربيّة.

وخاتم المعايير: الهويّة الثقافيّة واللُّغة العربيّة تجلّى في مؤشّرات حيّة مستمدّة من مشاهد الحياة اليوميّة ممّا له صلة بالشخص أو مجتمعه، ومزاوَجٍ فيها بين الاتجاهات والميول والمعتقدات والسلوك.

وقد توّج هذا المعيار ومن ورائه سائر المعايير والمؤشرات بعبارة مباشرة في المؤشّر الأخير على غرار ما افتتحت به الاستبانة ؛ليتحقق البناء الدائريّ، ولتشكلا معًا مصراعي باب هذه الدراسة.

كما يلحظ المتأمّل أنّ صياغة المعايير ومؤشّراتها لم تخلُ من مفرداتٍ أو دوالَّ ترتدّ إلى معجم (الشعور أو الوجدان) الذي صدر عنه موضوع هذا البحث ومن ورائه الإصدار.

١-٢-٤: الصدق والثبات:

يعدّ هذان الشرطان مقوّمين رئيسين في إعداد الاستبانة، واعتمادها؛ لذا زُرعت مؤشّرات متجاورة على سبيل المخالفة لقياس الصدق، أو متحاورة مع مؤشّرات المعايير الأخرى لقياس الثبات، وهذا بيّنٌ - على سبيل المثال - بين المؤشّرين الثاني والثالث من المعيار الأول، أو بينهما وبين المؤشّرين الأول من المعيار الثالث، والرابع من المعيار الرابع، وهو ما كان مسوّغًا لاستبعاد نصف العيّنة مع سواه من المسوّغات المنهجيّة الأخرى كالجمع بين رأيين في مؤشّر واحد، أو إغفال الرأي في واحد من المؤشّرات ...

١-٢-٥: عبارات القياس:

اتُّخذ عاملا (المنطق، والوجدان) أساسين لبناء عبارات القياس وصياغتها؛ حيث روعي في البناء إظهار طرفين متقابلين (القبول/ والرفض) ومنزلة محايدة بينهما؛ كما روعي في الصياغة مشاكلة موضوع الدراسة الذي يتّجه إلى قياس ما هو وجدانيّ؛ لذا صيغ الطرفان (الموافقة/ وعدمها) صياغة تبرز المستوى الانفعاليّ، والموقف الشعوريّ عبر رصد درجتين لكلّ طرف (لا أوافق مطلقا، لا أوافق - أوافق، أوافق بشدة)؛ عامدًا العدول عن الأصل من حيث البدء بالنفي قبل الإثبات؛ منبهةً للذهن إلى تملّي كلّ عبارة وتحرّي الدقة في الاختيار.

٢- عرض:

٢ –١: النتائج:

٢-١-١: بيان إحصائيّ يظهر التوزيع العدديّ للجنسين.

المؤشّر		المعيار	لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
أ- الاعتزاز باللُّغة العربيّة:	١	أشعر أن اللُّغة العربيّة جامدة.	٤٥	٥٨	١٠٤	٦٥	٢٨
	٢	يساورني الخجل حين أتحدّث الفصحى.	٧٤	٦٨	٨٧	٤٨	٢٣
	٣	أسخر حين أستمع إلى من يتحدّث الفصحى.	١٦٠	٧١	٣٨	١٩	١٢
	٤	أفضّل البرامج الإعلاميّة التي تهتمّ باللُّغة العربيّة.	٢٨	٥٣	١٠٢	٦٨	٤٩
	٥	أسعد حين أرى غيرَ عربيٍّ يتحدّث الفصحى.	٨	٧	٣١	٨٩	١٦٥
ب- الدّافعيّة إلى تعلّم اللُّغة العربيّة	١	أُصاب بالملل في محاضرات تعليم اللُّغة العربيّة.	٣٢	٦٠	١٢٣	٣٦	٤٩
	٢	أرى اقتصار تعليم اللُّغة العربيّة على راغبيها.	٣٩	٦٨	٩٨	٤٦	٤٩
	٣	أحببت اللُّغة العربيّة لمعلّميها.	٣٣	٦٠	١٠٢	٥٤	٥١
	٤	أرغب الالتحاق في دورة تُعنى بتطوير مهارات اللُّغة العربيّة.	٥٦	٨١	٨٩	٤٦	٢٨
	٥	أقلقُ حين أقرأ عبارة (أعرب) ، أو أسمعها.	٣٥	٤٠	٦٤	٥٥	١٠٦

ج-الكفاية التّواصليّة باللّغة العربيّة	١	أراعي السلامة اللُّغويّة في تواصلي مع الآخرين.	١٨	٣١	١٠٨	٨٠	٦٣
	٢	يزعجني شيوع الأخطاء اللُّغويّة.	١٠	٢٩	٩٠	٦٨	١٠٣
	٣	أحسّ أنّ التعبير العامّيّ أقدر من الفصحى في إيصال ما أريد.	١٩	٢٨	٨٩	٨٥	٧٩
	٤	تجذبني التغريدات ذات اللُّغة الأدبيّة العالية.	٢١	٢٣	٦٩	٧٧	١١٠
	٥	أنتقي عباراتٍ أدبيّةً حين أُهنِّئ في المناسبات.	١٩	٢٨	٩٧	٧٢	٨٤
د- الهويّة الثقافيّة واللغةُ العربيّة:	١	تستوقفني الأخطاء اللُّغويّة في اللوحات أو الإعلام والاتصال.	١٣	٣٤	٧١	٨١	١٠١
	٢	أفضل فقرة الشعر العامّيّ على الفصيح في المحافل الرسميّة.	٨٥	٥٠	٧٨	٤٧	٤٠
	٣	أستخدم الحروف الإنجليزيّة في كتابة كلمات عربيّة.	١٠٥	٧١	٨٢	٢٨	١٤
	٤	أتمثّل بمأثورٍ أدبيٍّ فصيحٍ في حواراتي.	٤٦	٧٦	١١٨	٣٤	٢٦
	٥	أعتقد أنّ التقدّم نحو تحقيق منجز حضاريّ غيرُ مرتهن برعاية اللُّغة العربيّة.	٦٨	٦٨	٩٥	٣٩	٣٠

٢-١-٢: بيان إحصائيّ يظهر التوزيع العدديّ للذكور.

المؤشّر		المعيار	لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
أ- الاعتزاز باللُّغة العربيّة:	١	أشعر أن اللُّغة العربيّة جامدة.	٢١	٣٠	٥٦	٤٠	١٨
	٢	يساورني الخجل حين أتحدّث الفصحى.	٣٤	٣٠	٥٥	٢٧	١٩
	٣	أسخر حين أستمع إلى من يتحدّث الفصحى.	٩١	٢٩	٢٥	١٠	١٠
	٤	أفضّل البرامج الإعلاميّة التي تهتمّ باللُّغة العربيّة.	١٣	٣١	٥٩	٣٧	٢٥
	٥	أسعد حين أرى غيرَ عربيٍّ يتحدّث الفصحى.	٣	٢	١٤	٤٠	١٠٦
ب- الدّافعيّة إلى تعلّم اللُّغة العربيّة	١	أُصاب بالملل في محاضرات تعليم اللُّغة العربيّة.	١٨	٤٤	٦١	١٨	٢٤
	٢	أرى اقتصار تعليم اللُّغة العربيّة على راغبيها.	١٨	٣٨	٦١	٢٦	٢٢
	٣	أحببت اللُّغة العربيّة لمعلّميها.	١٥	٣٥	٥٩	٢٧	٢٩
	٤	أرغب الالتحاق في دورة تُعنى بتطوير مهارات اللُّغة العربيّة.	٣٤	٣٦	٥٨	٢٦	١١
	٥	أقلقُ حين أقرأ عبارة (أعرب)، أو أسمعها.	١١	٢١	٤٤	٣٢	٥٧

ج-الكفاية التّواصليّة باللُّغة العربيّة	١	أراعي السلامة اللُّغويّة في تواصلي مع الآخرين.	١١	١٢	٦٠	٥٠	٣٢
	٢	يزعجني شيوع الأخطاء اللُّغويّة.	٤	١٤	٥٥	٣٧	٥٥
	٣	أحسّ أنّ التعبير العامّيّ أقدر من الفصحى في إيصال ما أريد.	٩	١٧	٤٣	٥٦	٤٠
	٤	تجذبني التغريدات ذات اللُّغة الأدبيّة العالية.	٩	١٧	٤٠	٤٣	٥٦
	٥	أنتقي عباراتٍ أدبيّةً حين أُهنِّئ في المناسبات.	٧	٨	٥٦	٤٠	٥٤
د- الهويّة الثقافيّة واللُّغة العربيّة:	١	تستوقفني الأخطاء اللُّغويّة في اللوحات أو الإعلام والاتصال.	٨	١٨	٤٣	٤١	٥٥
	٢	أفضل فقرة الشعر العامّيّ على الفصيح في المحافل الرسميّة.	٣٤	٢٣	٥٠	٣٠	٢٨
	٣	أستخدم الحروف الإنجليزيّة في كتابة كلمات عربيّة.	٦٤	٤٠	٤٥	١٠	٦
	٤	أتمثّل بمأثورٍ أدبيٍّ فصيحٍ في حواراتي.	٢١	٣٩	٧٠	٢٢	١٣
	٥	أعتقد أنّ التقدّم نحو تحقيق منجز حضاريّ غيرُ مرتهن برعاية اللُّغة العربيّة.	٣٢	٣٦	٥٠	٢٨	١٩

٢-١-٣: بيان إحصائيّ يظهر التوزيع العدديّ للإناث.

المؤشّر		المعيار	لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
أ- الاعتزاز باللُّغة العربيّة:	١	أشعر أن اللُّغة العربيّة جامدة.	٢٤	٢٨	٤٨	٢٥	١٠
	٢	يساورني الخجل حين أتحدّث الفصحى.	٤٠	٣٨	٣٢	٢١	٤
	٣	أسخر حين أستمع إلى من يتحدّث الفصحى.	٦٩	٤٢	١٣	٩	٢
	٤	أفضّل البرامج الإعلاميّة التي تهتمّ باللُّغة العربيّة.	١٥	٢٢	٤٣	٣١	٢٤
	٥	أسعد حين أرى غيرَ عربيٍّ يتحدّث الفصحى.	٥	٥	١٧	٤٩	٥٩
ب- الدّافعيّة إلى تعلّم اللُّغة العربيّة	١	أُصاب بالملل في محاضرات تعليم اللُّغة العربيّة.	١٤	١٦	٦٢	١٨	٢٥
	٢	أرى اقتصار تعليم اللُّغة العربيّة على راغبيها.	٢١	٣٠	٣٧	٢٠	٢٧
	٣	أحببت اللُّغة العربيّة لمعلّميها.	١٨	٢٥	٤٣	٢٧	٢٢
	٤	أرغب الالتحاق في دورة تُعنى بتطوير مهارات اللُّغة العربيّة.	٢٢	٤٥	٣١	٢٠	١٧
	٥	أقلقُ حين أقرأ عبارة (أعرب) ، أو أسمعها.	٢٤	١٩	٢٠	٢٣	٤٩

ج-الكفاية التّواصليّة باللغة العربيّة	١	أراعي السلامة اللّغويّة في تواصلي مع الآخرين.	٧	١٩	٤٨	٣٠	٣١
	٢	يزعجني شيوع الأخطاء اللّغويّة.	٦	١٥	٣٥	٣١	٤٨
	٣	أحسّ أنّ التعبير العامّيّ أقدر من الفصحى في إيصال ما أريد.	١٠	١١	٤٦	٢٩	٣٩
	٤	تجذبني التغريدات ذات اللّغة الأدبيّة العالية.	١٢	٦	٢٩	٣٤	٥٤
	٥	أنتقي عباراتٍ أدبيّةً حين أُهنِّئ في المناسبات.	١٢	٢٠	٤١	٣٢	٣٠
د- الهويّة الثقافيّة واللغة العربيّة:	١	تستوقفني الأخطاء اللّغويّة في اللوحات أو الإعلام والاتصال.	٥	١٦	٢٨	٤٠	٤٦
	٢	أفضل فقرة الشعر العامّيّ على الفصيح في المحافل الرسميّة.	٥١	٢٧	٢٨	١٧	١٢
	٣	أستخدم الحروف الإنجليزيّة في كتابة كلمات عربيّة.	٤١	٣١	٣٧	١٨	٨
	٤	أتمثّل بمأثورٍ أدبيٍّ فصيحٍ في حواراتي.	٢٥	٣٧	٤٨	١٢	١٣
	٥	أعتقد أنّ التقدّم نحو تحقيق منجز حضاريّ غيرُ مرتهن برعاية اللّغة العربيّة.	٣٦	٣٢	٤٥	١١	١١

٢-١-٤: بيان إحصائيّ يظهر النسبة المئويّة:

المؤشّر		المعيار	لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
أ- الاعتزاز باللّغة العربيّة:	١	أشعر أن اللّغة العربيّة جامدة.	١٥٪	١٩,٣٪	٣٤,٦٪	٢١,٦٪	٩,٣٪
	٢	يساورني الخجل حين أتحدّث الفصحى.	٢٤,٦٪	٢٢,٦٪	٢٩٪	١٦٪	٧,٦٪
	٣	أسخر حين أستمع إلى من يتحدّث الفصحى.	٥٣,٣٪	٢٣,٦٪	١٢,٦٪	٦,٣٪	٤٪
	٤	أفضّل البرامج الإعلاميّة التي تهتمّ باللّغة العربيّة.	٩,٣٪	١٧,٦٪	٣٤٪	٢٢,٦٪	١٦,٣٪
	٥	أسعد حين أرى غيرَ عربيٍّ يتحدّث الفصحى.	٢,٦٪	٢,٣٪	١٠,٣٪	٢٩,٦٪	٥٥٪
ب- الدّافعيّة إلى تعلّم اللّغة العربيّة	١	أصاب بالملل في محاضرات تعليم اللّغة العربيّة.	١٠,٦٪	٢٠٪	٤١٪	١٢٪	١٦,٣٪
	٢	أرى اقتصار تعليم اللّغة العربيّة على راغبيها.	١٣٪	٢٢,٦٪	٣٢,٦٪	١٥,٣٪	١٦,٣٪
	٣	أحببت اللّغة العربيّة لمعلّميها.	١١٪	٢٠٪	٣٤٪	١٨٪	١٧٪
	٤	أرغب الالتحاق في دورة تُعنى بتطوير مهارات اللّغة العربيّة.	١٨,٦٪	٢٧٪	٢٩,٦٪	١٥,٣٪	٩,٣٪
	٥	أقلق حين أقرأ عبارة (أعرب) ، أو أسمعها.	١١,٦٪	١٣,٣٪	٢١,٣٪	١٨,٣٪	٣٥,٣٪
ج- الكفاية التّواصليّة باللّغة العربيّة	١	أراعي السلامة اللّغويّة في تواصلي مع الآخرين.	٦٪	١٠,٣٪	٣٦٪	٢٦,٦٪	٢١٪
	٢	يزعجني شيوع الأخطاء اللّغويّة.	٣,٣٪	٩,٦٪	٣٠٪	٢٢,٦٪	٣٤,٣٪
	٣	أحسّ أنّ التعبير العامّيّ أقدر من الفصحى في إيصال ما أريد.	٦,٣٪	٩,٣٪	٢٩,٦٪	٢٨,٣٪	٢٦,٣٪
	٤	تجذبني التغريدات ذات اللّغة الأدبيّة العالية.	٧٪	٧,٦٪	٢٣٪	٢٥,٦٪	٣٦,٦٪
	٥	أنتقي عباراتٍ أدبيّةً حين أُهنّئ في المناسبات.	٦,٣٪	٩,٣٪	٣٢,٣٪	٢٤٪	٢٨٪

د- الهويّة الثقافيّة واللُّغة العربيّة:							
	١	تستوقفني الأخطاء اللُّغويّة في اللوحات أو الإعلام والاتصال.	٪٤,٣	٪١١,٣	٪٢٣,٦	٪٢٧	٪٣٣,٦
	٢	أفضل فقرة الشعر العامّيّ على الفصيح في المحافل الرسميّة.	٪٢٨,٣	٪١٦,٦	٪٢٦	٪١٥,٦	٪١٣,٦
	٣	أستخدم الحروف الإنجليزيّة في كتابة كلمات عربيّة.	٪٣٥	٪٢٣,٦	٪٢٧,٣	٪٩,٣	٪٤,٦
	٤	أتمثّل بمأثور أدبيٍّ فصيح في حواراتي.	٪١٥,٣	٪٢٥,٣	٪٣٩,٣	٪١١,٣	٪٨,٦
	٥	أعتقد أنّ التُّقدّم نحو تحقيق منجز حضاريّ غيرُ مرتهن برعاية اللُّغة العربيّة.	٪٢٢,٦	٪٢٢,٦	٪٣١,٦	٪١٣	٪١٠

٢-٢: التحليل:

٢-٢-١: المعيار الأوّل: الاعتزاز باللُّغة العربيّة:

٢-٢-١-: أشعر أن اللُّغة العربيّة جامدة.

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٤٥	٥٨	١٥٤	٦٥	٢٨
٪١٥	٪١٩,٣	٪٣٤,٦	٪٢١,٦	٪٩,٣

افتتحت الاستبانة بهذا المؤشّر الدالّ على الصورة المركوزة في الذهن، والموقف الشعوريّ القارّ في النفس تجاه اللّغة العربيّة لدى شباب المملكة العربيّة السعوديّة؛ ليبرز النظرة الأوّليّة إليها؛ ما جعلنا بين كفّتين متقاربتين في دفع هذا الإحساس أو التسليم به بعد استبعاد الرأي المحايد، وإن رجحت كفّة الرفض بفارق يسير (٣,٤٪)؛ ممّا ينبئ عن تحدّ عظيم، ومشكل كبير؛ ذلك أنّ مثل هذا الإحساس قد يهوّن من قيمة اللّغة العربيّة، أو يهوّل السبيل إلى اكتسابها؛ فيكون تعلّةً تركن إليها نفوس الشباب عزوفًا عن لسانهم الذي يمثل هويتهم الثقافية وقيمتهم الحضارية، وهو ما يستلزم من المشتغلين في الضاد تعلّمًا وتعليمًا تبديد مثل هذه النعوت، ودفعها بما يصل اللّغة العربيّة بالواقع، ويبرز قدرتها على مواكبة العصور،وتمثّل الاحتياجات الإنسانية بما تحمله من

سمات التطور مبنًى ومعنًى؛ كما أنّ الدفع إلى هذا الاتجاه يسهم بنجاعة في إبعاد ما قد ران على الوعي الجمعيّ، مما أسماه أحد المفكرين العرب «الشعور الدراميّ بعمق الهوة بين التراث والواقع»[1].

٢-٢-١-٢: يساورني الخجل حين أتحدث الفصحى:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٧٤	٦٨	٨٧	٤٨	٢٣
٢٤,٦٪	٢٢,٦٪	٢٩٪	١٦٪	٧,٦٪

يظهر هذا المؤشر تفوقًا ملحوظًا لعدم الموافقة على فحواه، وتغلّبًا بيّنًا على الإحساس بالخيبة؛ ذلك أن الإحساس بالخجل حين التحدث بالفصحى قد يخفي وراءه الظنّ بانتقاص الآخرين إياه، أو اغترابه عن عصره وبني جلدته، أو سوى ذلك مما قد يهجس في البال من مشاعر لا ترتضيها النفس؛ لذا أظهرت الاستبانة عبر رفض (٤٧,٢٪) مثلَ هذا الشعور الثقةَ بمكانة اللّغة العربيّة في نفوس ثلة كبيرة من شباب المملكة العربيّة السعوديّة، وأنّ الحديث بالفصحى لا يحمل المرد على الخجل لأيّ سبب من الأسباب، بل ربما قراءة تلك المشاعر بمفهوم المخالفة؛ ليصير الحديث بالفصحى مصدر اعتزاز وتعالٍ بلغة الخطاب.

٢-٢-١-٣: أسخر حين أستمع إلى من يتحدث الفصحى:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٦٠	٧١	٣٨	١٩	١٢
٥٣,٣٪	٢٣,٦٪	١٢,٦٪	٦,٣٪	٤٪

(١) د. محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٥، شباط/ فبراير ٢٠٠٥م، ص٣٢، وانظر: ما كتبه سادن العربية الدكتور: عبدالله بن سليم الرشيد في مقدمة كتابه: الأفاكيه والنوادر مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٧-٩.

تؤكد نسبة هذا الإحصاء ما انتهى إليه المؤشر السابق، بل تظهر تفوّقًا ملحوظًا عليه؛ إذ بلغت نسبة رفض مثل هذا الشعور (٧٦,٩٪)، ولعل مردّ هذا التفوق عائدٌ إلى أنّ النفس هنا هي من تمتلك إطلاق هذا النعت، أو تكوّن مثل هذه الرؤية؛ ممّا هو محكومُ الزمام بقبضة من اتجهت إليه الاستبانة بخلاف المؤشر السابق الذي يقيس شعورًا مبنيًّا على ردّ فعل ربما كان متوهمًا لا أساس له في نظر المقابل؛ ممّا يعكس بشكل أكبر ما تتبوؤه اللّغة العربيّة من منزلة إجلال وإكبار في نفوس شباب المملكة العربيّة السعوديّة.

٢-٢-١-٤: أفضّل البرامج الإعلامية التي تهتم باللّغة العربيّة:

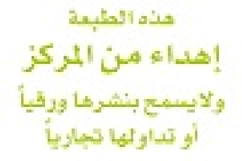
لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٢٨	٥٣	١٠٢	٦٨	٤٩
٩,٣٪	١٧,٦٪	٣٤٪	٢٢,٦٪	١٦,٣٪

تظهر إحصائية هذا المؤشر القبول بنسبة (٣٨,٩٪)؛ مع الترقّي المقاميّ في استجلاء مشاعر الاعتزاز؛ ذلك أنّ المؤشرين السالفين (٢، ٣) يقيسان الاعتزاز باللّغة العربيّة في مقام الحياة اليومية. أمّا هذا المؤشر فيتجه إلى قياس ذلك في مقام رسميّ، ومكثّف من حيث الموضوع، والخطاب ، والتفضيل في الاختيار دون البدائل الأخرى التي قد تكون أكثر إغراء؛ مما يعزّز ما انتهى إليه المؤشران السابقان، ويقوّي الموقف لمكافحة أخطر عامل من عوامل إضعاف اللّغة العربيّة الذي وسمه أ.د. أحمد الضبيب بـ «انخفاض الوعي القومي باللّغة»[١].

٢-٢-١-٥: أسعد حين أرى غير عربيّ يتحدّث الفصحى:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٨	٧	٣١	٨٩	١٦٥
٢,٦٪	٢,٣٪	١٠,٣٪	٢٩,٦٪	٥٥٪

(١) أ.د. أحمد بن محمد الضبيب: مستقبل اللغة العربية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المحاضرات (٣)، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٣٩.



تبرهن نتيجة هذا المؤشر تفسير الموقف النفسي في المؤشرين الثاني والثالث، وتظهر ما عليه هذا المؤشر من علاقة طرديّة بهما؛ حيث علا صوت الموافقين بنسبة عارمة (٨٤,٦٪)، وهو ما يظهر تمكّن الثقة بقيمة اللّغة العربيّة، وتغلغل الاعتزاز بها إزاء هذه الصورة الافتراضية التي ربما قرأها الشاب السعودي قراءة تدحض متصورات خاطئة؛ فيرى فيها إعجاب غير العربيّ بالضاد، وانتزاع اعترافه بريادتها وقيمتها خاصة إذا تجردت الدوافع إلى الحديث بها من الانتماء الديني؛ ذلك أنّ مثل هذه الصورة تمثل -في آن واحد- إجراءً استباقيًّا يهدف إلى إبقاء اللّغة العربيّة حيّة بين البشر، وعملًا متقدمًا في سبيل تكريس عالميّة اللّغة العربيّة الذي دأبت المملكة العربيّة السعودية بمبادراتها على تحقيقه[1].

٢-٢-٢: المعيار الثاني: الدّافعيّة إلى تعلّم اللّغة العربيّة:

٢-٢-٢-١: أُصاب بالملل في محاضرات تعليم اللّغة العربيّة:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٣٢	٦٠	١٢٣	٣٦	٤٩
١٠,٦٪	٢٠٪	٤١٪	١٢٪	١٦,٣٪

الحقّ أنّ هذه الحال لا تختصّ بتعليم اللّغة العربيّة، بل هي ثابتة في الموقف التعليميّ مع تباين النسبة تبعًا لعوامل كثيرة لسنا بصدد تناولها أو معالجتها؛ فهي مشغلٌ أزليٌّ من مشاغل التربويّين غيرَ أنّ ما يعنينا هنا هو التنبّه إلى هذه النسبة العالية التي أظهرتها الاستبانة في إثبات هذه الحال لدى منطقة الحياد، وإن خفّف من غلوائها رجحان عدم الموافقة على الكفة الأخرى إلا أنّ محلّ الاتفاق هو أن منهاج تعليم اللّغة العربيّة وسواها من العلوم الأخرى

---

(١) انظر: أ.د. أحمد بن عبدالله السالم: جهود المملكة العربية السعودية في جعل العربية لغة عالمية، الجمعية العلمية السعودية للغة العربية،١٤٣٣هـ/٢٠١١م، بحث مرفوع على الشبكة العنكبية http://www. alarabiah.org/uploads

بالمفهوم الحديث للمنهاج[١] بحاجة دائمة إلى إعادة النظر، والتقليب لمعالجة جوانب القصور، وتعزيز مواطن القوة على نحوٍ تُنبذ فيه النظرة السكونيّة.

٢-٢-٢-٢: أرى اقتصار تعليم اللّغة العربيّة على راغبيها.

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٣٩	٦٨	٩٨	٤٦	٤٩
١٣٪	٢٢,٦٪	٣٢,٦٪	١٥,٣٪	١٦,٣٪

رفض هذا المؤشر بفارق يسير عن قبوله؛ إذ بلغت نسبة الرافضين (٣٥,٦٪)، وربما كان بسبب من سابقه إضافة إلى دواع أخرى حملت جملة من الشباب إلى المناداة بذلك خاصة طلاب الجامعات الذين قد يجدون من يتبنّى هذا الرأي،ويدفع إلى اتجاه يخلي غير المتخصصين في اللّغة العربيّة من مقرراتها، ويجرّد خططهم الدراسية في مرحلة التكوين من أدنى ما يحقق كفاياتهم في المهارات الرئيسة (القراءة، والاستماع، والتحدث، والكتابة)، وهو ما لا يتوافق وأسسَ التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة وأهدافَه الواردةَ في نصّ وثيقة التعليم الصادرة عن اللّجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ[٢].

٢-٢-٢-٣: أحببت اللّغة العربيّة لمعلّميها.

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٣٣	٦٠	١٠٢	٥٤	٥١
١١٪	٢٠٪	٣٤٪	١٨٪	١٧٪

(١) استقر لفيف من التربويين على أن المنهاج بمفهومه التربوي الحديث نظام رباعي قائم على (المدخلات، والعمليات، والمخرجات، والتغذية الراجعة). انظر: د. عثمان بن ناصر البريكان، مهارات التدريس الجامعي الفعّال، برنامج تدريبي قدمته عمادة تطوير المهارات بجامعة الملك سعود لمنسوبيها من أعضاء هيئة التدريس، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م، نسخة محفوظة لدى الباحث.

(٢) انظر: نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية: أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، مطابع الشريف، الرياض، ط٦، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٨٢-٢٨٩.

يظهر هذا الإحصاء أهمّيّة المعلّم في العمليّة التعليميّة؛ إذ أسهم في استمالة قلوب (٣٥٪) من العيّنة إلى حبّ اللّغة العربيّة على نحوٍ يؤكّد صحّة المفهوم الحديث للمنهاج الذي أولى المعلّم أهمّيّة بالغة بجعله المعلم حجر الزاوية الذي يُركن إليه حال المدخلات والعمليات والمخرجات والتغذية الراجعة؛ لذا حث المشتغلون في مجال التربية المعلمين على جملة من المقوّمات الضامنة لنجاح التواصل، وحضّوهم على التحلّي بالصبر والحلم في أداء رسالتهم[١].

٢-٢-٢-٤: أرغب الالتحاق في دورة تعنى بتطوير مهارات اللّغة العربيّة:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٥٦	٨١	٨٩	٤٦	٢٨
١٨,٦٪	٢٧٪	٢٩,٦٪	١٥,٣٪	٩,٣٪

تلزمنا نتيجة هذا المؤشر بضرورة مراجعة كبرى داخل الموقف التعليميّ، وخارجه؛ لأن الرغبة عن الالتحاق في دورة تعنى بتطوير مهارات اللّغة العربيّة عزوف بيّنٌ ؛ فهذه النسبة (٤٥,٦٪) الرافضة، لها مسوغاتها التي تستدعي الرصد والدراسة بغية تبديدها، وإحلال ما يعزز الدافعية إلى تعلّم اللّغة العربيّة في المستوى الاختياريّ أو التطوّعيّ لما يمثّله هذا المستوى من نبل المقصد وصدق المشاعر والميول؛ إذ تخلو النفس غالبًا من الغاية النفعيّة بخلاف تعلّم اللّغة العربيّة في المستوى الإلزاميّ أو القسريّ؛ فإنّ الغاية لا تنفكّ غالبًا عن النفعيّة؛ مما يؤثّر في مستوى الدافعيّة.

---

(١) انظر: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبدالعليم إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ١٩٩٦م، ص٢٣-٣١. وانظر: آراء الطلاب في صفات المعلم الناجح المحبوب: أ.د. سلمان بن عبدالرحمن الحقيل، الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ط٤، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٢٣٩-٢٤٥.

٢-٢-٢-٥: أقلق حين أقرأ عبارة (أعرب)، أو أسمعها.

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٣٥	٤٠	٦٤	٥٥	١٠٦
١١,٦٪	١٣,٣٪	٢١,٣٪	١٨,٣٪	٣٥,٣٪

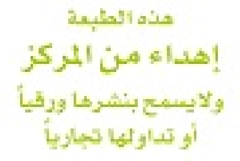
يظهر هذا المؤشر نسبة كبرى (٥٣,٦٪) تعبّر عن قلقها إزاء أداة القياس (أعرب) التي ضربت بجذورها في الدرس النحويّ، وباتت مصدر قلق وإرباك للمتعلّم من شأنه تشتيت التركيز والانتباه؛ مع أنّ هناك بدائلَ قياسيّةً أخرى تحقق ما تحققه هذه الأداة التقليديّة إن لم تكن أفضل منها مثل: اضبط ما تحته خط بالشكل؛ مبيّنًا السبب، أو صوّب الأخطاء في الجمل الآتية؛ مبينًا السبب، أو سوى تينك من الأدوات التي تفصح عن مدى إدراك المتعلّم الموضعَ النحويّ، والعلامة الإعرابية؛ مما من شأنه تعزيز الثقة لدى المتعلم بجعله منتجًا لا مستهلكًا.

٢-٢-٣-: المعيار الثالث: الكفاية التواصليّة باللّغة العربيّة:

٢-٢-٣-١: أراعي السلامة اللّغويّة في تواصلي مع الآخرين:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٨	٣١	١٠٨	٨٠	٦٣
٦٪	١٠,٣٪	٣٦٪	٢٦,٦٪	٢١٪

تظهر نتيجة هذا المؤشر حرص (٤٧,٦٪) على السلامة اللغويّة في عمليّة التواصل، وهو أمر ضروريٌّ لنجاحها؛ ذلك أن اللّغة أداة اتصال، ووسيلة فهم وإفهام، ولا يصحّ التواصل برسالة لا تُبين مقصد المرسِل، ولا يفهمها المرسَل إليه، كما أنها بريد الفكر تفصح عن مستوى وعي المتكلم؛ فمراعاة السلامة



اللّغويّة ليس شرط صحة أو ضمان لتحقق التواصل اللغويّ وحسب، بل معيارًا جماليًّا للكلام ومن ورائه المتلفّظ[1].

٢-٢-٣-٢: يزعجني شيوع الأخطاء اللّغويّة:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٠	٢٩	٩٠	٦٨	١٠٣
٣,٣٪	٩,٦٪	٣٠٪	٢٢,٦٪	٣٤,٣٪

تدلّ نتيجة هذا المؤشر على غيرة ثلّة كبرى من شباب المملكة العربيّة السعوديّة على لغتهم؛ إذ بلغت نسبة المنزعجين من شيوع الأخطاء اللّغويّة (٥٦,٩٪)؛ مما يسترعي الاهتمام ويستدعي إذكاء هذه الروح، وإيقاظ الهمم لصيانة العربيّة، وتوجيه الدرس التعليميّ إلى رصد اللّغة العربيّة في واقعها المعيش بإخضاعها لقانون اللّغة القياسية وأنظمتها بحيث يصير الدرس اللغويّ حيًّا في الحياة اليوميّة كما هو حيّ في ضمير إنسانها.

٢-٢-٣-٣: أحسّ أنّ التعبير العاميّ أقدر من الفصحى في إيصال ما أريد:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٩	٢٨	٨٩	٨٥	٧٩
٦,٣٪	٩,٣٪	٢٩,٦٪	٢٨,٣٪	٢٦,٣٪

يتجلى عبر هذا المؤشر الصدقُ الحقيقيُّ من حيث التعبير الوجدانيّ عن واقع الإنسان واللسان، إذ جنح (٥٤,٦٪) إلى التسليم بما ذهب إليه المؤشر، ولم يرفضه سوى (١٥,٦٪) وهو يكاد أن يكون ميسم هذه القضية؛ إذ ثنائيّة الفصحى والعامية أكبر تحدّ يواجه اللّغة العربيّة ومن ورائها الهوية الثقافية، ولسنا في هذا المقام بصدد تناولها، أو إدراك خطرها؛ فقد عقد لهذه القضية

(١) انظر: د. حسن ظاظا، اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة، مكتبة الدراسات اللغوية، دار القلم، دمشق/ الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٨٠، ٨٩.

المؤتمرات والندوات، وتجرّد لها علماء منافحون عن العربيّة، ومناهضون للعامّيّة غيرَ أنّ السبيل هنا هو رصد المشاعر تجاه هذه الثنائية في التواصل اللغوي؛ فلقد تسرّب هذا الإحساس بفعل عوامل كثيرة نابعة من هجر اللّغة العربيّة، وظهور اللّغة الاستعمالية، وهو ما يحتم علينا المشتغلين في علوم العربيّة من الاتجاه إلى العامّيّة المفصّحة أو اللّغة الفصيحة لردم الفجوة بين القياس والاستعمال، ولانتزاع مثل هذا الإحساس، وملء النفوس بمشاعر الثقة والاعتزاز بقدرة لسانهم العربيّ على البيان في مختلف مقامات التواصل اليوميّة مثلما أنّها موقنة بذلك في مقامات التواصل الرسميّة.

٢-٢-٣-٤: تجذبني التغريدات ذات اللّغة الأدبية العالية:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٢١	٢٣	٦٩	٧٧	١١٠
٪٧	٪٧,٦	٪٢٣	٪٢٥,٦	٪٣٦,٦

تؤكد نتيجة هذا المؤشر ما ذهبنا إليه سلفًا من إتقان ثلّة كبرى من عيّنة الدراسة بأن اللّغة العربيّة هي لغة الفكر وبريد الثقافة؛ لذا أيّد هذا المؤشرَ (٦٢,٢٪)؛ ذلك أنّ هذا العالم الافتراضيّ بما يحويه من نشاط إنسانيّ وتواصلٍ مختلِفِ الوجوهِ يمثّل ما عليه وعي الإنسان، أو ما ينبغي أن يكون عليه؛ فهي إن لم تعطِ الصورة الحقيقية عن الشخصية فإنها ستظهر الصورة المثلى التي تنشد الشخصية تحقيقها؛ ممّا يحتّم تسخير هذا المجال التواصليّ في ترسيخ ثقافة الاعتزاز باللّغة العربيّة عبر جعلها لغة الخطاب السائدة خاصة أنّ إحدى الإحصائيات تقول: «يغرّد مستخدمو المملكة العربيّة السعوديّة بخمسين مليون تغريدة في الشهر؛ ما يشكل أكثر من ٤٧٪ من إجمالي التغريدات في الشرق الأوسط وأفريقيا»[١].

(١) موقع (عالم التقنية) على الرابط الموالي: http://www.tech-wd.com/wd/2013/09/10/-saudi-arabia-most-used-the-arabic-language-on-the-internet/

٢-٢-٣-٥: أنتقي عبارات أدبية حين أهنئ في المناسبات.

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٩	٢٨	٩٧	٧٢	٨٤
٦,٣٪	٩,٣٪	٣٢,٣٪	٢٤٪	٢٨٪

تقلّ نتيجة هذا المؤشر عن سابقه بعض الشيء؛ إذ تبلغ نسبة التأييد (٥٢٪)، ولعل ذلك عائد إلى اختلاف وضعية التخاطب؛ فلئن اتفق المؤشران في نشوان اللّغة الأدبية التي تمثل مستوى عاليًا للخطاب فإنهما يفترقان في الجهد اللغوي، ذلك أنّ وضعية التخاطب هنا منتجة بخلاف السابق، ومع ذلك فإن نتيجة المؤشرين مع سواهما اختفاء ما يزيد عن نصف العينة باللّغةالعربيّة، بله الأدبية التي تعدّ لغة الخاصة، وهو ما يسمح بتقديم اللّغةالعربيّة في صورتها الجمالية ذات الإنشاء الأدبي على نحو تقبل النفوس إليها وترتاح لها أكثر من تقديمها في صبغتها المعيارية عبر الدرس اللغوي أو النحوي؛ كما تسنح لنا فرصة نقل خطاب الاعتزاز باللّغةالعربيّة من الحيز الخطابي إلى مجال التطبيق العلميّ.

٢-٢-٤-١: تستوقفني الأخطاء اللّغويّة في اللوحات أو الإعلام والاتصال:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٣	٣٤	٧١	٨١	١٠١
٤,٣٪	١١,٣٪	٢٣,٦٪	٢٧٪	٣٣,٦٪

لا يقيس هذا المؤشر التكوين المعرفي للعيّنة من حيث إدراك اللائحات الشائهة، بل يتجه إلى إدراك مدى ردة الفعل، والموقف النفسي الذي يتخذه الشاب حيال تلك اللوحات الشائهة التي تمثل مشاهد الحياة اليومية حتى باتت مشغلًا من مشاغل المهتمين بالعربيّة والخطاب الإعلاني[1]؛ فإذا كانت تلك الأخطاء اللّغويّة المشاهدة قد استوقفت (٦٠,٦٪) ؛فإن ذلك يحيل إلى موقف

(١) انظر -مثلًا-: مجموعة من الباحثين: اللغة العربية والإعلان (أوراق علمية)، سلسلة المؤتمرات والندوات (٢)، السجل العلمي لحلقة النقاش التي نظمها المركز يومي الإثنين - الثلاثاء ١٢- ١٣/ جمادى الآخرة/

إيجابيّ يمكن تسخيره في إذكاء تلك الحميّة واتخاذ تلك المشاهد الحية ميدانًا للتطبيق اللغويّ، والتحكيم المعياريّ؛ فيتعزز لدى الشابّ الإحساس القيميّ، وتتنامى فيه القدرة اللّغويّة، وتغدو المعرفة اللّغويّة نابضة في روح المجتمع، وحية في وجدان إنسانه.

٢-٢-٤-٢: أفضّل فقرة الشعر العامّيّ على الفصيح في المحافل الرسميّة:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٨٥	٥٠	٧٨	٤٧	٤٠
٢٨,٣٪	١٦,٦٪	٢٦٪	١٥,٦٪	١٣,٦٪

يحبّذ (٤٤,٩٪) الشعر الفصيح في المحافل الرسمية، وينبذون تصدير الشعر العامي لئلا ينال من الهوية الثقافية، أو يُتوهّم أنه لسانها، وبريد فكرها؛ خاصة أن اللّغة العربيّة مصدر قوة الثقافة وتأثيرها[1]؛ لذا نأى ثلة من الشباب بهويته الثقافية أن تحطّ من قدرها العامية التي لا تعدو أفهام متحدثيها، ولا تعبّر عن المستوى الثقافي للأمة؛ مما يستلزم مضاعفة الجهد في سبيل ترسيخ اللّغة العربيّة في مقامات الاحتفال والاحتفاء، وجعلها الخطاب السائدَ في المشهد الثقافي، السائرَ على ألسنة المثقفين بحيث لا تجد مكانًا تلك الأصوات العامّيّة التي تدّعي حظّها من الثقافة.

٢-٢-٤-٣: أستخدم الحروف الإنجليزيّة في كتابة كلمات عربيّة:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
١٠٥	٧١	٨٢	٢٨	١٤
٣٥٪	٢٣,٦٪	٢٧,٣٪	٩,٣٪	٤,٦٪

١٤٣٤هـ، الموافق ٢٢- ٢٣ أبريل/ ٢٠١٣م، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(١) انظر: أ. د. أحمد بن محمد الضبيب: اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٧٤.

نبذ هذا النمطَ الكتابيَّ الذي يدعى (العربيزي)[1] نحو (٥٨,٦٪)، وهو لا يقلّ خطرًا عن سابقه؛ فقد دهمنا من الخارج مثلما نخرت العامّيّة اللّغة من الداخل، والحصيلة في التماهي معهما تقويض اللغة العربيّة بإرباك أنظمتها، ومسخ علاماتها، وتشويش التواصل بها؛ ذلك أنّ هذا النمط لا يحدّه قانون، ولا يعتبره مصطلحون، بل يُفرز كلَّ حينٍ أنظمةً علاماتيّةً جديدةً، تهيم فيها الدلالة بين الدالّ والمدلول، وهو ما يأباه المتداولون، وتحيدُ عنه الفطر السليمة التي تنشد الوضوح والفهم والإفهام في عمليّة التخاطب.

٢-٢-٤-٤: أتمثّل بمأثورٍ أدبيّ فصيح في حواراتي:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٤٦	٧٦	١١٨	٣٤	٢٦
٪١٥,٣	٪٢٥,٣	٪٣٩,٣	٪١١,٣	٪٨,٦

لا يتجه هذا المؤشر إلى الهويّة الثقافيّة بوجه عام، بل ينفتح على وجه من وجوهها يتمثّل في الحوار؛ لذا دنا القياس هنا إلى مقام أكثر خصوصية، وأقل مساحة؛ ممّا يجعل نتيجة قبول المؤشر (١٩,٩٪) مقبولة؛ ذلك أن الحوارات تتباين تبعًا لتباين الموضوع، وثقافة المتحاورين، والاتجاه إلى رصد نصيب اللّغة العالية من لغة الحوار يحمل في طياته تأكيدًا على أن اللّغة العربيّة هي لغة الحوار السائدة لما يعقده المتمثل من صلة سياقية بين المأثور الأدبي الفصيح وما هو بسبيله من كلام، كما يدل على نزوع المتحاور إلى التسامي بلغته عبر

(١) انظر: مفهومه ومسوغات استخدامه نمطًا كتابيًا بين أوساط الشباب: مجموعة متناقشين، الجلسة النقاشية الخامسة صباح الخميس ١٤٣٤/٦/٢٩هـ، الموافق: ٢٠١٣/٥/٩م، بعنوان (الشباب واللغة) ضمن السجل العلمي للملتقى التنسيقي الخليجي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة الغة العربية، د.ط، د.ت، ٢٢١/١-٢٦٣.

استدعاء وهذا المأثور الأدبيّ، وهو ما لا يمكن حمل الجميع عليه لاختلاف قدراتهم.

٢-٢-٤-٥: أعتقد أنّ التقدّم نحو تحقيق منجزٍ حضاريّ غيرُ مرتهن برعاية اللّغة العربيّة:

لا أوافق مطلقًا	لا أوافق	أوافق إلى حدٍّ ما	أوافق	أوافق بشدّة
٦٨	٦٨	٩٥	٣٩	٣٠
٢٢,٦٪	٢٢,٦٪	٣١,٦٪	١٣٪	١٠٪

ختمت هذه المؤشرات بما يشاكل ما افتتحت به من حيث مواجهة هذه الشبهة، أو المشكل الذي قد يتصوره الشاب؛ ذلك أن ما ران على حال العربيّة من هوان ملأ المتصورات الذهنية بمثل هذه الأقاويل أو الشبه التي ترى في التخلي عن اللسان انعتاقًا من التخلف، وفي التمسك به تقييدًا يعوق دون اللحاق بركب الحضارة المادّيّة؛ فنشوء مثل هذا التصور الغالط - الذي يجعل التقدم في مقابل الحفاظ على اللّغة العربيّة ومن ورائها الهوية - لا يمكن زحزحته إلا بثورة مضادّة تؤمن بما آمنت برفضه (٤٥,٢٪) حين اطّرحت هذا الاعتقاد الآثم في حقّها وحقّ مصيرها الحضاريّ، وشقّت طريقها نحو الريادة الحضارية باللّغة العربيّة[١].

٣ـ تركيب:

سعى هذا البحث إلى استكناه ما هو وجدانيّ عبر رصد مكانة اللُّغة العربيّة في وعي شباب المملكة العربيّة السعوديّة، وتبيُّنِ منزلتها في أدقّ تجلّياتها، وأعمقها؛ ذلك أنّ الاتجاه إلى المشاعر، أو الموقف النفسيّ يعدّ الأشد حسمًا؛

(١) انظر: المشروع النهضوي الحضاري الذي قدمه أ. د. محمد مراياتي بعنوان: اللغة والتنمية المستدامة دور اللغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة، سلسلة المحاضرات (٢)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

فهو الركن الشديد الذي إذا خرّ خار معه اللسان والإنسان؛ كما أنّ السبيل إلى إدراكه عسيرة محفوفة بالمخاطر لخفائه ولما تعانيه الضمائر من تذبذب جراء المتغيّرات.

ومع هذا ؛ فقد أسهمت هذه الاستبانة بما تحوي من معاييرَ ومؤشّراتٍ في منح صورة معتبرة - إلى حدّ بعيد - عن الحال، وفي لفت الأقلام والأفهام إلى هذا البعد الوجدانيّ الداعم نحو الرقيّ بواقع العربيّة والمضيّ به صُعُدًا في سلّم العالميّة؛ إذ في وسع المشتغلين في هذا الحقل الفكريّ والعلميّ أن يؤسّسوا على هذه الذخيرة الوجدانيّة والقيم النفسيّة النفيسة مبادراتِهم حيال معالجة هذا الداء الحضاريّ.

لذا توصي نتائج هذه الدراسة بما يأتي:

❖ ضرورة تبديد الصورة النمطيّة عن اللّغة العربيّة بمكافحة كافّة عوامل الكساد اللُّغويّ، ولن يتأتّى ذلك إلا بإدارة سياسيّة وإرادة اجتماعيّة تبثّ الحياة في اللُّغة العربيّة؛ لتثبت قدرتها على مواكبة العصر، وتحمّل متطلّباته.

❖ تكريس ثقافة الاعتزاز باللُّغة العربيّة بتعزيز ثقة الشباب بها في حمل فِكَرِهم ونقل رؤاهم كي تسود على لغة خطابهم.

❖ تفعيل آلة الإعلام لاستمالة أكبر شريحة من الجمهور؛ فهي القوّة الناعمة من حيث التأثير؛ لذا يمكن تكوين ذوق عامّ يحتفي بكل ما يتّصل باللُّغة العربيّة حتى تنشأ سوق إعلاميّة نشطة في هذا المجال لما تجده من إقبال ورواج.

❖ ترسيخ عالميّة اللُّغة العربيّة بنشرها، ودعم برامج تعلّمها على مرأى ومسمع من أهلها حتى تتمكّن في نفوسهم الثقة بها، وتأخذهم الحميّة في الحرص عليها والذود عنها.

❖ تقويم الموقف التعليميّ بتعزيز مواطن القوة، ومعالجة ما فيه من قصور بمنظور شموليّ يتناول المعلّم والمحتوى وأوضاع المتعلّم وأدوات القياس والبيئة الصفّيّة بحيث يتجه إلى إيجاد مُناخ تعليميّ جذّاب.

❖ توسيع النطاق التعليميّ للُّغة العربيّة بفرض سيادة تفرّدها في الخطاب التعليميّ ؛ فضلًا عن جعلها متطلّبًا رئيسًا للتّكوين العلميّ في مختلف التخصّصات، ودعم ذلك بإيجاد مرافقَ مساعدةٍ تقدّم دوراتٍ مهاريّةً في فنون اللُّغة العربيّة.

❖ السعي إلى تحقيق الحدّ الأدنى من الكفاية التّواصليّة باللُّغة العربيّة بغرس القوّة الناقدة في الوعي الجمعيّ بحيث يراعي السلامة اللّغويّة، ويتصدّى لما قد ينالها من أخطاء.

❖ التحرّك الجادّ نحو الحدّ من العامّيّة، وإشاعة اللُّغة الفصيحة لاجتثاث العامّيّة التي ضربت بجذورها في الواقع اللُّغويّ، وغرسِ الثقة بقدرة اللسان العربيّ على البيان في مختلِف صور الحياة اليوميّة.

❖ تسخير الوسائط اللُّغويّة في إشاعة اللُّغة العربيّة وجعلها لسان النشاط الإنسانيّ في العالم الافتراضيّ الرقميّ؛ ليتسنى انعكاسها في الواقع.

❖ تعميق الإحساس بأن اللُّغة العربيّة هي لسان الثقافة، وبريد الفكر؛ فهي مصدر قوّتها، وأيّ مساس لهذا التلازم بدعوى العامّيّة أو بمزاحمة الأجنبيّة يؤدّي إلى الانحسار، ويودي بالثقافة والفكر.

❖ تعزيز اليقين بأنّ رعاية اللُّغة العربيّة سبب من أسباب التقدّم نحو تحقيق منجز حضاريّ بحيث تدحض تلك المتصوّرات الذهنيّة الغالطة التي ترى التحلّيَ باللّسان العربيّ تخلّيًا عن الرّكب الحضاريّ.

وختامًا؛ ففي وسع الناظر أن يتملّى البيان الإحصائيّ الذي أُسّست هذه الدراسة عليه، ويتحرّى الوسائل الناجعة لمعالجة واقع العربيّة، ومواجهة السلوك اللغويّ الذي بلغ بها هذا المبلغ بنفسٍ ملؤها الفأل ودأبها العمل.

ثبت المادّة العلمية

- إبراهيم – عبدالعليم : الموجه الفني لمدرسي اللّغة العربيّة ، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ١٩٩٦م.
- البريكان – عثمان بن ناصر : مهارات التدريس الجامعي الفعّال ، برنامج تدريبي قدمته عمادة تطوير المهارات بجامعة الملك سعود لمنسوبيها من أعضاء هيئة التدريس، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م، نسخة محفوظة لدى الباحث.
- الجابريّ – محمد عابد : إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط٥، شباط/ فبراير ٢٠٠٥م.
- الحقيل – سليمان بن عبدالرحمن :

– الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربيّة السعودية، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض، ط٤، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

– نظام وساسية التعليم في المملكة العربيّة السعودية ، مطابع الشريف، الرياض، ط٦، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- السالم – أحمد بن عبدالله :جهود المملكة العربيّة السعودية في جعل العربيّة لغة عالمية ، الجمعية العلمية السعودية للغة العربيّة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م، بحث مرفوع على الشبكة العنكبية: http://www.alarabiah.org/uploads
- الرشيد – عبدالله بن سليم : الأفاكيه والنوادر مدخل لتدريس فنون اللّغة العربيّة ، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

■ الضبيب – أحمد بن محمد :

– اللّغة العربيّة في عصر العولمة ، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

– مستقبل اللّغة العربيّة ، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللّغة العربيّة، المحاضرات (٣) ، الرياض، ط١ ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

■ ظاظا – حسن : اللسان والإنسان ، مدخل إلى معرفة اللّغة، مكتبة الدراسات اللّغويّة، دار القلم، دمشق/ الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

■ عالم التقنية موقع شبكي على الرابط
http://www.tech-wd.com/wd/2013/09/10/saudi-arabia-most-used-the-arabic-language-on-the-internet/

■ مجموعة من الباحثين : اللّغة العربيّة والإعلان (أوراق علمية) ، سلسلة المؤتمرات والندوات (٢) ، السجل العلمي لحلقة النقاش التي نظمها المركز يومي الإثنين – الثلاثاء ١٢-١٣/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٢-٢٣ أبريل/ ٢٠١٣م، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

■ مراياتي – محمد : اللّغة والتنمية المستدامة دور اللّغة في التحول إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة، سلسلة المحاضرات (٢)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

الفصل الثالث:

وعي شباب الخليج العربي بقضايا اللغة العربية المعاصرة - دراسة ميدانية

د.منى بنت إبراهيم المديهش

إنَّ المتأمِّل في الواقع الاجتماعي يلحظ ما ران على المجتمعات العربية من استلاب لُغوي يأتي نتيجة للتقهقر الاقتصادي والعلمي والفني، وأن الدعوات التي مُنيت بها اللغة العربية في بدايات العصر الحديث كالدعوة إلى الكتابة باللهجات العامية، والدعوة إلى التخلي عن الحرف العربي قد ووجهت بشدة وانحسرت[1]، غير أن السنوات الأخيرة شهدت تسلُّلاً لما يشابه تلك الدعوات إلى ألسنة الناس وكتاباتهم تسلُّلاً يمكن أن نصفه بالتسلُّل الناعم، فهو لم يأخذ شكل الدعوة ولم يتبنّه أحد لكنه وُجد وفرض حضوره.

ويذكر د. محمد عثمان الخليل أن الخطر المحدق بالهوية العربية في ظل تراجع اللغة العربية أمام الهجوم المطّرد للغات الغربية على مجتمعاتنا، له جانب لم يحظ بالاهتمام بعد، وهو الأزمة التي قد تظهر في سلوك بعض الشباب العربي ممن يعانون من أزمة الهوية المترتبة على فقدهم للغتهم، لافتاً النظر إلى علاقة إتقان اللغة الأم بخلق إنسان متوازن حضارياً تجاه الذات والغير، وأننا أمام ظاهرة اجتماعية ذات نتائج غير محمودة هي (الاستلاب اللغوي والثقافي)، لدرجة أن جامعة أجنبية دعت إلى إطلاق سلسلة مساقات في اللغة والثقافة العربية، لمساعدة الطلاب العرب في تعلّم لغتهم وثقافتهم؛ وعياً منها لخطورة ذلك على التوازن الفكري والاجتماعي للطالب؛ ففئة الشباب تتميز

---

(١) انظر على سبيل المثال: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، د.نفوسة زكريا، دار نشر الثقافة،الإسكندرية، ط١، ١٣٨٣، ص٧٥- ١٤٠.

بحيويتها وقدرتها على التعلم والعمل لكنها أيضا تتميز بعاطفيتها وإمكانية انجرافها إذا مافقدت بوصلتها الحضارية[١].

من هنا جاءت هذه الدراسة التي تحاول تحديد موقف الفرد تجاه اللغة؛ بمعنى ما الشعور الذي يحمله الفرد تجاه اللغة في قضاياها المعاصرة؟ وما مدى إدراكه للظواهر اللغوية المعاشة وأثارها؟ وهل يدفعه ذلك الشعور المتشكل في وجدانه لفعل فردي أو جمعي؟

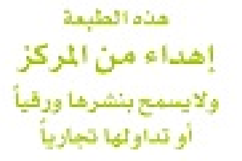
تلك هي أسئلة هذه الدراسة التي تجيئ محاوِلةً سبر وعي الفرد بقضايا اللغة العربية المعاصرة ، ونظراً لما تقتضيه الدراسات العلمية من تحديد وحصر فقد استهدفت فئة الشباب عمرياً، واقتصرت جغرافياً على دول الخليج العربي الست، بوصفها ممثلةً للوطن العربي، ولوجود مشترك بينها أكثر اختصاصاً كونها منضمّة تحت مجلس التعاون الخليجي، الذي من أهدافه خدمة قضايا العربية والإسلام[٢].

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها منصبة على عاملين: أولهما مدى الوعي، والوعي دوماً هو وقود الأفعال والنتائج، وثانيهما الشباب؛ بوصفهم خط الدفاع الأول عن اللغة الأم، وكونهم الفئة التي ينبني عليها المستقبل؛ لتسكشف مدى وعيهم بقضاياها المعاصرة، مما يمكن أن يعود بنتائج توضع على أساسها خطط مستقبلية للنهوض باللغة بعيداً عن الخطاب الانفعالي، وإهدار الوقت على جهود غير مؤسسة.

---

(١) انظر مقاله:احتفاء باللغة العربية، شواطئ (إصدار ثقافي دوري من إمارة أبوظبي، ع٢٦، ٢٠١٤، ص ١٧٧-١٨٢.

(٢) انظر: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، النظام الأساسي، مطبعة الأمانة العامة لمجلس التعاون، الرياض، ط٦، ١٤١٢، ص٥.



وسيطرح البحث هذه القضية عبر ثلاثة محاور، الأول: القضايا المعاصرة للغة العربية، والثاني: الوعي وارتباطه بالهوية وتحديد مستوياته، والثالث: قياس مدى الوعي عبر الدراسة الميدانية.

أولاً: قضايا اللغة العربية المعاصرة:

أ-اللغة والهوية:

تُعدُّ اللغة مكوناً رئيساً من مكونات الهوية[١]، ولغة القوم لها الدور الأكبر في إكسابهم حصانة ضد الذوبان في الآخر، ويكفي دلالةً على صلة اللغة بهويات الشعوب ما تواتر تاريخياً عن دأب الاستعمار على شن حملات قوية ضد اللغة العربية، تقوم على خلق عقدة نقص في ركائز اللغة بدعوى أنها تعارض رسالة التمدين المزعومة[٢]، وتهدف في نهاية المطاف إلى تفريغ الشعوب من هويتها لإضعاف انتمائها إلى أصولها ثم تسهيل السيطرة عليها.

إن الأمم تعرف بلغاتها، وأي مجموعة من البشر لايمكنها أن تتصرف بشكلٍ جماعي منسجم إلا من خلال لغة مشتركة، وبذلك يكون لها تاريخ مشترك، وذاكرة مشتركة[٣]، وإذا كانت لغة الأقوام قاطبة حاملة لهوياتهم العرقية والتاريخية وتراثهم، فهي في حالة اللغة العربية تزيد في كونها جزءاً من دينهم، «فالعربية لسان حال الإسلام» [٤]، والفصحى دعامة أساسية للوحدة، ووجه الفكر الناصع الذي به صاغ الأجداد أفكارهم ومثلهم.

(١) د.فاطمة سالم، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص١٧٠.

(٢) كما فعل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، انظر: شمامة خير الدين، إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفات الاستعمار وضغط العولمة، (اللغة والهوية في الوطن العربي)، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ط١، ٢٠١٣م، ص ١١٧ ومابعدها.

(٣) نيقولاس أوستر، امبراطوريات الكلمة- تاريخٌ للّغات في العالم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١ ، ص٣٣.

(٤) د.مصطفى شميعه ود.موسى الشامي، اللغة العربية وسؤال الهوية، مطبعة آنفو برانت، فاس، ط١، ٢٠١٣، ص ٩٥.

وقضايا اللغة المعاصرة تكاد تنحصر فيما يواجه هذه (الهوية) فاللغة في ذاتها لا تعاني من قصور ، ولا عجز عن مواكبة العلوم، ولا صعوبات في التعليم، فهي مرنة الاشتقاق، واسعة المعجم، ميسورة التعلم، إنما جلّ قضاياها منصبّة على مقامها من الألسن والمجتمعات بوصفها هوية، والخشية من انحسارها بفعل عوامل عدة، وهذا مايؤكده عدد من الباحثين تواتر لديهم الإشارة إلى أن اللغة العربية لا تعاني من تخلّف، فإنما الذي تخلّف هم الناطقون بها، وهي لا تخشى من خطر محدق بها، بل الخطر علينا نحن ذاكرةً ووحِدةً وديناً من فقدانها.[1]

ب- أشكال قضايا اللغة:

يمكن حصر ما تواجهه اللغة في هذا السياق في جانبين رئيسيين:

الأول: انزياح اللغة العربية في مقابل اللغة الأجنبية، وذلك بفعل التفوق الاقتصادي والتقدم التكنولوجي، وتسرب اللغة الأجنبية مفرداتٍ وسياقات داخل اللغة العربية، ويذكر د.أحمد معتوق أن الخطر اللغوي الأجنبي قد بدأ من تدفق النفط في بلاد الخليج في أربعينيات القرن الماضي، ومعه أصبحت هذه البلدان - باختلاف نسبي- ساحة للشركات الأجنبية، وقد نتج عن ذلك حركة نشطة في التواصل والتبادل اللغوي، وتبع ذلك تأثر سكان المنطقة بلغات مختلفة كان في مقدمتها الإنجليزية التي أخذت تتسلل مع مرور الزمن إلى أن أصبحت تهدد لغة المجتمع في مختلف مواقعها[2].

والثاني: إضعافها من داخلها بسبب الجهل بها أو الجهل بأهمية المحافظة عليها، مثل توسعة نطاق الازدواجية اللغوية بين اللغة العربية الفصيحة

---

(١) انظر مثلاً: اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها-كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، ج٣، ص ١٣٥، ٤٦٦، ٥٥٧.

(٢) انظر كتابه: اللغة العربية المعاصرة في دول الخليج العربي وقضية الهوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٥، ص ٢١-٢٣.

واللهجات العامية؛ فالعامية هي المستوى المتدني للغة العربية والفصيحة هي المستوى العالي، وهما وجهان لعملة واحدة تتسم بها جميع اللغات الحية، غير أن الفصيحة ظلت هي اختيار والمثقف لأن عمليات الكتابة والقراءة تحتاج إلى لغة قوية عالمة ودقيقة ومنظمة[١]، لكن نواجه في هذا العصر انتقال العامي من الشفاهي إلى المكتوب بكافة عيوبه وأخطائه، كذلك إقصاء الحرف العربي عن طريق التعبير العربي بأحرف لاتينية، و استعمال حركات التشكيل بمعزل عن معانيها التي وضعت لها ، والذي يمكن أن نسميه: تشكيل الحروف بطريقة زخرفية لا تمت للمعنى المراد بصلة.

وكلاهما إلى توسُّع فالأجنبي تطور من نقل المفردة إلى توسعات أخرى فصارت حتى صيغ الجمع تخضع لنظام اللغات الأجنبية أحياناً، وصارت اللغة الأجنبية -كلمات وحروفاً- يجري اختيارها وتفضيلها بمحض الإرادة بين العرب[٢] في مكاتباتهم اليومية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما أن شيوع هذه الوسائل وانتشار الهواتف الجوالة ومجانية التواصل الكتابي فيها قد نقلت الشفاهي إلى المكتوب كما هو دون أن يمر بمرحلة تفصيح، على العكس من السنوات الماضية حينما كان لايسع المرء إذا أراد أن ينقل خواطره الذهنية أو رسالته إلى الناس إلا أن ينشرها في الصحف والمطبوعات وتلك تلزمه بلغة الكتابة المتعارف عليها مهما تدنت ولا تقبل منه لغة الحديث اليومي.

هذا التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن نستعير له وصف (جونسون) الذي كان يخشى من التأثير المدمر للتجارة بوصفها تهديداً لبنية اللغة: ومهما تكن التجارة ضرورية ومربحة فإنها تفسد اللغة كما تفسد الأخلاق، والتجار لكونهم يتعاملون كثيراً مع الغرباء ويسعون إلى التواؤم معهم

(١) د.مصطفى شميعه ود.موسى الشامي (مرجع سابق): ١٠.

(٢) انظر في مفاهيم (الموقف من اللغة واختيار اللغة) ماذكرته د. لطيفة النجار في دراستها الرائدة: اللغة العربية بين أزمة الهوية وإشكالية الاختيار، (اللغة والهوية في الوطن العربي)، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٠٤ ومابعدها.

يتعين عليهم في الوقت نفسه أن يتعلموا لهجة مختلطة كالرطانة التي يستعملها التجار على سواحل البحر المتوسط والسواحل الهندية. وهذا لن يكون مقصوراً دائما على التبادل أو مخازن السلع أو الموانئ بل سوف يصل تدريجيا للفئات الأخرى من الناس وفي النهاية سوف يندمج في الحديث الجاري مستهدفاً بنية اللغة الأساسية[١].

من هنا تأتي أهمية الوعي بقضايا اللغة، إذ إن تقزيم اللغة العربية والشعور بعقدة النقص وسيطرة الأجنبي تعد من أهم العوامل التي أدت إلى ضعف شخصية الفرد المسلم واستسلامه للهزيمة[٢]

ثانياً: مستويات الوعي:

مصطلح الوعي له تاريخ ممتد فى الفهم البشري للذات والعالم، ويستعمل بطرق عديدة مثل: وصف مخلوق ما بكونه متيقظاً وحساساً، أو يدرك شيء ما، أو الإشارة إلى خاصية من حالات الذهن مثل الإدراك والإحساس والتفكير، وهو متصل بمعناه اللغوي الذي يشمل الإحاطة بالشيء وحفظه وتدبره[٣].

والوعي بقضايا اللغة العربية يعني الإدراك والشعور وما يتصل بهما من عمل، والدراسة ستقيس هذا الإدراك والشعور وكيفيته فيما يتعلق باللغة في هذا العصر.

تفترض الدراسة أن ثمة ثلاث مستويات للوعي لدى الشباب:

الأول: لاوعي.

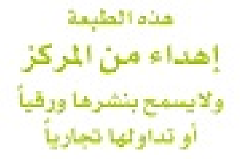
الثاني: وعي متلق.

---

(١) فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة،الكويت، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٥٥.

(٢) طاهر منصور، اللغة العربية بين الواقع والطموح (اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها- كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية) المجلس الدولي للغة العربية، دبي، ج٤، ص ٣٣٠.

(٣) د.فرغلي هارون: حول مفهوم الوعي الاجتماعي، أنفاس نت، http://anfasse.org



الثالث: وعي مبادر.

المستوى الأول يفترض غياب الوعي، أو انخفاضه على نحو لا يكاد يبين.

والثاني وجود وعي مكتف بالتلقي يمكن أن نسميه الوعي الوجدان فهو مقتصر على داخل المرء شعورياً.

والثالث وعي مبادر، وهو المستوى الذي تحول فيه الشعور الوجداني إلى واقع عملي يتخذ مبادرات على مستوى الذات والمجتمع، سواء من منطلقاته الذاتية وأفعاله اليومية أو تفاعله مع الجهود العامة في مناسبات ومؤتمرات تخص اللغة؛ كيوم اللغة العربية العالمي في الثامن عشر من ديسمبر -كما أوصت بذلك منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)- والمؤتمرات والندوات التي تقيمها المؤسسات المختصة مثل: المجلس الدولي للغة العربية، ومركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي بالرياض، ومبادرة الشيخ محمد بن راشد (رؤية الإمارات ٢٠١٢) نحو جعل دولة الإمارات مركزاً للامتياز في اللغة، والجمعيات المتعددة التي تختص باللغة العربية في عدد من الدول العربية.

ولاختبار هذه الفرضيات أجريت دراسة ميدانية شملت عينة من شباب دول مجلس التعاون الخليجي:

ثالثاً: قياس وعي الشباب الخليجي بقضايا اللغة العربية المعاصرة:

منهج الدراسة وأدواتها:

بحث استطلاعي وصفي عن طريق استبانات استطلاع رأي؛ مغلقة بنسبة ٩٠٪ ومفتوحة بنسبة ١٠٪

مجتمع الدراسة:

فئة الشباب من الجنسين، ممن تقع أعمارهم بين ١٨- ٣٥ سنة، و يحملون جنسيات دول مجلس التعاون الخليجي.

عينة الدراسة:

عينة عشوائية، شملت طلاباً وخريجين من دول الخليج العربي الست، وتنوعت من حيث الجنس والمرحلة العمرية، وشملت معظم التخصصات الدراسية منها: (علوم سياسية، تكنلوجيا وتقنية، إدارة، هندسة، اقتصاد، إعلام، لغة عربية، لغة إنجليزية، رياضيات، تجارة، قانون، فنون تشكيلية،دراسات إسلامية، علم النفس، خدمة اجتماعية،تصميم وفن، بترول ومعادن، علاقات عامة، طب بشري، طيران مدني، عمارة، تمويل ومالية..)

وتكونت العينة في صورتها النهائية من النسب التالية:

	الفئات	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	١٣٣	٪ ٤١,٨
	أنثى	١٨٥	٪ ٥٨،٢
البلد	إماراتي	٣٤	٪ ١٠،٧
	بحريني	١٦	٪ ٥
	سعودي	٧٢	٪ ٢٢،٦
	عماني	١١٨	٪ ٣٧،١
	قطري	٢٢	٪ ٦،٩
	كويتي	٥٦	٪ ١٧،٦

المستوى الدراسي	طالب أوحاصل على البكالوريوس	٢٤٢	٧٦،١ ٪
	طالب دراسات عليا	٤٠	١٢,٦ ٪
	حاصل على درجة ماجستير أو دكتوراه	٣٥	١١ ٪
المجموع		٣١٧	١٠٠ ٪

نتائج الدراسة :

ستُعرض النتائج التي أسفرت عنها الدراسة في ضوء أسئلتها:

أولاً : تحليل نتائج الأسئلة المغلقة:

العبارة	النسبة المئوية				
من العوامل التي تؤثر في اختياري لغة أجنبية أو بعض كلماتها على لغتي العربية (داخل بلدي):	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
التسوق وارتياد المطاعم	١٧	٤٧،٥	٢٦،٤	٦،٩	٢،٢
بعض أساتذتي في الجامعة	٢٧	٢٧،٤	٢٣	١١،٦	١١
أصدقائي	٠،٩	٨،٢	٣٩،٦	٣٩	١٢،٣
دافعي الشخصي لشعوري بأنها تمنحني ميزات.	١١،٣	٢٠،١	٢٦،٤	٢٠،١	٢٢
موقفي من المؤتمرات والجمعيات المعنية باللغة العربية:	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
أتابعها وأحضر فعالياتها	٣،٥	١٠،٧	٢١،١	٣١،١	٣٣،٦
لا أحضرها لكن أشعر أنها تسهم في إنعاش وضع اللغة العربية	٣٠،٢	٣٤،٦	٢١،٧	٩،٧	٣،٨
أرى أنها هدر للمال والجهد دون فائدة	٣،٥	٨،٥	١٩،٢	٢٠،١	٤٨،٧
أرى أن الأولى التركيز على الأعمال والإنجازات في البلد بغض النظر عن أي لغة نستعمل	١٤،٢	٢٠،١	٢٥،٥	١٠،٧	٢٩،٦

أثناء تعاملي مع وسائل التواصل الاجتماعي:	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
أراجع السلامة النحوية والإملائية لكتاباتي	٥١،٩	٢٤،٨	١١،٣	٨،٥	٣،٥
أفكر قبل أن أضع كلمة عامية في إن كان لها بديل فصيح وغير متكلف.	١٩،٥	٢٦،١	٣١،١	١٢،٩	١٠،٤
أقدّر الذي يهتم بالصياغة بقدر اهتمامه بالفكرة حين أرغب بمتابعة أحد.	٣٤،٩	٣٢،٤	٢٤،٢	٧،٢	١،٣
تزعجني أثناء القراءة الأخطاء اللغوية واللهجات العامية	٣٥،٥	٢٩،٢	٢٢	٨،٢	٥

حينما تمر بي رسائل فيها تشكيل للحروف بطريقة زخرفية لا تمت للمعنى بصلة مثل (الصباح هدية جديدة أضيفت لعمرك فأحسن شكرها وتقبلها كما هي) فإنني:	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
أرى أنها نموذج للابتكار الشبابي والتجديد	٦،٦	١٢،٩	١٢،٦	١٢،٣	٥٥،٧
أشعر أنها تعيق فهمي وتبطئ قراءتي	٣٠،٨	٢٤،٥	١٨،٦	١١،٣	١٤،٨
أفكر ماذا لو استمرت وانتشرت كيف ستفهم الأجيال القادمة معانيها الأصلية.	٢٨،٩	٢٩،٢	٢٤،٢	١٠،٤	٧،٢
أرى أن لها ضررا يماثل ضرر الدعوات إلى العامية وغيرها التي تصدى لها العرب مطلع عصر النهضة، لكنهم الآن مشغولون عنها	٢٦،١	٢٦،١	٣٠،٥	٧،٩	٩،٤
حين تصلني رسائل قصيرة بكلام عربي مكتوب بأحرف لاتينية:		دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً
أرى أن كاتبها إنسان عملي لا وقت لديه لتغيير اللغة في لوحة المفاتيح	٥	١٢،٣	٢٢،٣	١٥،٧	٤٤،٧
يزعجني أنها تضيع وقتي في محاولة الفهم	٤٠،٩	٢٠،٤	١٨،٢	١٢،٣	٨،٢
أشعر بأسف على اقصاء الحرف العربي الجميل	٥٩،١	٢١،١	١٢،٣	٥	٢،٥

أرى أنها تسيء لهويتنا اللغوية وأدعو لتركها	٦١،٦	١٦،٤	١٣،٢	٦،٣	٢،٥
سبق أن اتخذت مبادرات لخدمة لغتي العربية والحفاظ عليها وذلك عبر:	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
إثراء المحتوى العربي على الانترنت عن طريق النشر والترجمة بلغة فصيحة	٨،٨	١٥،١	١٧،٩	١٨،٢	٣٩،٩
التصريح بالرأي للأفراد والشركات حول الكف عن إقصاء لغتنا أو إهمالها	١٨،٢	١٧،٦	٢٢	١٨،٩	٢٣،٣
محاولة تعريب مصطلحات تقنية	١٣،٥	١٦،٤	٢٧	١٧	٢٦،١
استحداث خطوط عربية للحاسب الآلي أو تطبيقات تدعم اللغة العربية	١٩،٨	١٨،٢	١٧،٣	١٥،١	٢٩،٦

كما يظهر من الجدول السابق[١]؛ فإن الأسئلة صيغت على نحو تصاعدي، إذ تقيس في بداياتها الحد الأدنى من الوعي ثم ترتفع تدريجياً نحو مستويات عليا، ويلحظ من النسب الظاهرة مايلي:

أولاً: تحقُّق وجود المستويات الثلاثة من الوعي في إجابات العيّنة، فثمة إجابات تكشف عن عدم الوعي الكافي، من خلال عدم ملاحظتها للظواهر المذكورة، أو تفسير الضار منها على نحو إيجابي، وهناك مستوى متوسط يتمتع بإدراك للأحداث والوقائع التي تمس اختيار اللغة وطرق التعبير بها، وهناك مستوى أعلى طوّر إدراكه إلى مبادرات تحدّ من الأضرار الواقعة على اللغة أو تنهض بها.

ثانياً: تركزت أعلى النسب في المستوى الثاني من المستويات الثلاثة؛ **وهو مستوى الوعي المتلقي (الوجداني)** وهم الشباب الذي يفكرون قبل صياغة مايريدون وينتخبون الأفضل والأقل ضرراً على لغتهم، والذين يستاءون حين

(١) انظر الرسوم البيانية المساعدة في ملحق هذه الدراسة.

يرون سطوراً عربية مكتوبة بأحرف لاتينية، أو كلمات تعبث بأحرف التشكيل وترميها كيفما اتفق، ويستشعرون حقهم في ألا تضيّع هذه الكتابات المتدنية وقتهم في محاولات الفهم، ويستحضرون ضررها على الأجيال القادمة.

ويأتي هذا المستوى متفوقاً بشكل واضح على المستويين الأخرين، **المستوى الأول: لا وعي، والمستوى الثالث: الوعي المبادر**، بفارق يسير بينهما، إذ يأتي مستوى اللاوعي[1] أعلى قليلا من الآخر، إذ نجد أعلى نسبة إيجابية كانت (٦١،٦) وهي لخيار (أرى أنها تسيء لهويتنا اللغوية وأدعو لتركها) في استعمال الأحرف اللاتينية في كتابة الكلمات العربية، وهو في نطاق مستوى الوعي المتلقي، في حين كانت أعلى نسبة سلبية هي (١١،٣) كانت لخيار (دافعي الشخصي لشعوري بأنها تمنحني ميزات) في استعمال اللغة الأجنبية داخل بلدانهم العربية، وهي في مستوى عدم الوعي، في حين يقع مستوى الوعي المبادر تالياً لهذين المستويين، إذ إن عدد الذين لم يقوموا بمبادرات أبداً يتفوقون على الذين قاموا بشيء منها ولو نادراً.

كما لاحظت الباحثة -من مقارنة صفات العينة وربطها بالإجابات- عدم تأثير الجنس، والبلد، على طبيعة الاختيار، والتأثير الأوحد كان لاختلاف التخصصات فكانت التخصصات الإنسانية أقوى، في حين كانت التخصصات العلمية والتطبيقية أضعف.

ثانيا: تحليل نتائج السؤال المفتوح:

القسم الآخر من الاستبانة، وهو السؤال المفتوح، كان اختيارياً بالصيغة التالية:

هل أسهمت هذه الأسئلة في إثارة أفكار أو اقتناعات لديك أو عزّزت أفكاراً سابقة؟

---

(١) أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة دخول ال التعريف على (لا) في حالات معينة منها المصطلحات.

وقد أجاب عنه (٩٤) من أصل (٣١٧) ولا تشكّل الإجابة عنه من عدمها أي دلالة بحثية؛ نظراً لأن الصيغة قد نصّت بوضوح على أن السؤال اختياري.

وبتحليل الإجابات ظهرت نتائجها معززة ومطابقة للأسئلة المغلقة، فخمس إجابات منها تدخل ضمن مستوى اللاوعي، فهي لم تر فيما طرح أي مؤشرات لوجود مشكلة، إذ عبرت ب (لا) مفردة أو متبوعة (لا جدوى من هذه البحوث)، أو (لا أثر للسلوكيات المذكورة فلا شيء سيتغير إن اهتممنا ولن يسوء الحال مستقبلا).

في حين مثّل العدد المتبقي (٨٩ إجابة) مستوى الوعي المتلقي ممزوجاً بنصائح وتوصيات يمكن أن نعدها ترتقي إلى المستوى المبادر، ولتكرار أفكارها وتقارب دلالتها البحثية، أكتفي بعرض نماذج منها هي مايلي[١]:

١)	نعم، وذلك بحكم تخصصي «ترجمة» أثارت عندي الاهتمام بالتعريب والبحث عن ترجمة بعد المصطلحات
٢)	نعم، جعلتني في الحقيقة أفكر في بعض الأسئلة وأختبر تصرفاتي تجاه اللغة العربية والتي جعلتني أختار «أحيانا» مثلا وكان المفترض أن يكون «أبدا» ، وعدت أفكر في الخيارات الكثيرة التي أستطيع بها أن أشير إلى علوّ لغتنا العربية لكنني أنساها أو أستصغرها في بعض المواقف ، أرجو أن أقدم يوماً للغة العربيّة ما يساهم في إعلاء قيمتها بين الناس

(١) عُرضت الإجابات كما هي دون التدخل في صياغتها التعبيرية ماعدا الأخطاء الكتابية الظاهرة

في السؤال الذي استفهمتِ فيه عن استبدال الأحرف العربية باللاتينية حضر في ذهني من واقع عشته كيف أن الأجنبي الذي يتحدث لغات أخرى غير العربيةً و بالأخص الإنجليزية، يرى جمالًا أخاذًا في أحرفها، و يعتبره فنًا قبل أن يكون حرفًا، و كثيرًا مايطلب الأجنبي من العربي –بعد أن يعرف هويته– يطلب منه أن يكتب له اسمه باللغة العربية لما يجد في الحرف العربي من جمالٍ و سحر، و في الجانب الآخر نلاحظ الإقصاء من الشاب العربي لحروف لغته الفاتنة!	٣)
أعجبني جدًا في هذا الاستبانة تغطيتها لأمورٍ واقعيّة نلاحظها في الشبكات الاجتماعية و حين مراسلتنا لبعض الأصدقاء، حيث أنني مررت على عدّة استبانات أيام دراستي الجامعيّة تتحدث في نفس الموضوع لكنها كانت غير واقعيّة و كأن مُنشِأها لا يعيش في نفس واقعنا، فمع الأسف لازال البعض يكتب كلاما عربيا بأحرف لاتينية و لا زال الكثير أيضا يُشكِّل الأحرف بطريقة مزعجة للعين و السليقة العربيّة الحيّة بالرغم من أن هذه التصرفات تواجه بالاستنكار و السخرية من بعض الشباب الواعي.	٤)
جعلني أفكر أكثر قبل كتابة أي كلمة	٥)
وكذلك نفتقر إلى الرقابة والتدقيق على سلامة اللغة المكتوبة خاصة على المحلات واللوحات العامه	٦)
دفعتني الأسئلة الى التفكير في ما قدمته للغتنا العربية؟	٧)

٨)	ما أتمناه حقيقة هو أن تكون هناك صحوة واستفاقة للجانب الرسمي بالاهتمام بتعريب الدراسات التقنية والهندسية وأنا أجزم تماما أأنها ستقوّم الاعوجاج والقصور ـ في فهم محتويات المواد الدراسية ولأجل الإبداع اللا محدود
٩)	ساهمت في بث الغيرة داخلي على لغتنا العربية الجميلة العريقة.
١٠)	نعم..ما أثارته هو أني أدركت بان هناك ناس لا زالت تكافح من أجل بقاء اللغة العربية
١١)	جعلتني الأسئلة أدرك أن التغيير يبدأ من الأفراد ومن الشخص نفسه وبإمكاني أن أحدث تغييرا
١٢)	جعلت فيني دافعية لنصيحة كل من يكتب بالحركات الخاطئة أو بالحروف اللاتينية ويستخدم كلمات أجنبية في كلامه باللغة العربية

يدل توافق نتائج قسمَي الاستبانة المغلق والمفتوح على صدقية الإجابات، كما أن ارتفاع مستوى الوعي يعطي تفاؤلاً بمستقبل الجهود المبذولة، ويذكي الهمم نحو بذل المزيد من الجهود لأجل المحافظة على هذا الوعي ورفع مستواه.

التوصيات:

بما أن النتائج أسفرت عن ارتفاع مستوى الوعي المتلقي عن المستويين الآخرين: لا وعي، ووعي مبادر، فإن الدراسة توصي بالعمل على ذلك المستوى الأدنى: لا وعي، بمعالجته كي لا يستفحل أو تتوسع رقعته، وبالاشتغال المكثف على المستوى الأعلى: الوعي المبادر من أجل توسيع نطاقه بين الشباب، لاسيما أن مستوى الوعي المتلقي قد دلّ دلالةً مُسفرة أن البذرة صالحة وتحتاج إلى

البناء عليها، والبناء لا يبلغ تمامه إلا بجهد مؤسسي فالجهود الفردية لا تكفي وحدها.

كما توصي بأن تلتفت تلك الجهود فيما يتعلق بآلياتها وأنشطتها إلى الشباب أنفسهم بملامسة واقعهم وتعاملاتهم واستحداث أفكار حديثة ومشوقة من أجل استهداف الارتفاع بوعيهم، ذلك أن عدداً من دراسات الباحثين وصرخات المنادين ستبقى في برجها العاجي ما لم تتخذ من الواقع و من روح الشباب وقودها، ومالم تبتكر للزمن ولشروط المرحلة مايلائمها من حلول.

كما توصي الدراسة بحل هذا التناقض الصارخ بين قانون هذه الدول التي تنص على أن لغتها عربية، في حين تشيع الأجنبية في أغلب تعاملاتها الحيوية، مستشعرين -خلال ذلك كله- أنه ما من أمة تقدمت وتحضرت إلا وكان لها استقلالها اللغوي بجانب استقلالها السياسي.

وكيلا تضطر مجتمعات الخليج – تحت مغبة التهاون- إلى اجترار آلام دول خسرت لغتها بسبب الاستعمار وهي الآن تكافح لاستعادتها بشعور أقوى مما تشعر به هذه المجتمعات نظرا لما عايشته من أضرار نتجت عن تراجع لغتها الأم[١]، والأمة المحكومة التي تحافظ على لغتها تشبه السجين الذي يمسك بيده مفتاح سجّانه، فإن سلّم السجان ذاك المفتاح مكث في نير القيد طول عمره[٢].

إن إنقاذ اللغة يحتاج إلى شيئين: خطوات الفرد البسيطة وعمل المؤسسات الضخم؛ بهما معاً يحصل المنشود، ولايغني أحدهما عن الآخر، والشباب هم الوقود، هم (الفرد) الآن وهو الذي سيصنع (المؤسسة) لاحقاً فالتوجه إليه والعناية برفع القيمة المعنوية للغته مطلب.

---

(١) انظر مثلاً: د.مصطفى شميعه ود.موسى الشامي، اللغة العربية وسؤال الهوية: ١٢-١٥.

(٢) د. أحمد بيربس، الواقع اللغوي والهوية العربية،دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص٩.

المراجع:

١) أحمد بيربس، الواقع اللغوي والهوية العربية،دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٩

٢) أحمد معتوق، اللغة العربية المعاصرة في دول الخليج العربي وقضية الهوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣٥

٣) إشكالية اللغة العربية في الجزائر بين مخلفات الاستعمار وضغط العولمة، (اللغة والهوية في الوطن العربي)، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ط١، ٢٠١٣

٤) الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، النظام الأساسي، مطبعة الأمانة العامة لمجلس التعاون، الرياض، ط٦، ١٤١٢

٥) د.فرغلي هارون: حول مفهوم الوعي الاجتماعي، أنفاس نت، http://anfasse.org

٦) طاهر منصور، اللغة العربية بين الواقع والطموح (اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها-كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية) المجلس الدولي للغة العربية، دبي، ج٤، ٢٠١٣

٧) فاطمة سالم، نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص١٧٠

٨) فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة،الكويت، ط١، ٢٠٠٠

٩) لطيفة النجار،اللغة العربية بين أزمة الهوية وإشكالية الاختيار، (اللغة والهوية في الوطن العربي)، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ط١، ٢٠١٣

١٠) اللغة العربية في خطر الجميع شركاء في حمايتها-كتاب المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، ج٣، ٢٠١٣

١١) محمد عثمان الخليل، احتفاء باللغة العربية، شواطئ (إصدار ثقافي دوري من إمارة أبوظبي) ع٢٦، ٢٠١٤

١٢) مصطفى شميعه وموسى الشامي، اللغة العربية وسؤال الهوية، مطبعة آنفو برانت، فاس، ط١، ٢٠١

١٣) نفوسة زكريا، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار نشر الثقافة،الإسكندرية، ط١، ١٣٨٣

١٤) نيقولاس أوستر، امبراطوريات الكلمة- تاريخٌ للّغات في العالم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١

ملحق الرسوم البيانية لنتائج الاستبانة

١- من العوامل التي تؤثر في اختياري لغة أجنبية أو بعض كلماتها على اللغة العربية (داخل بلدي) :

التسوق وارتياد المطاعم

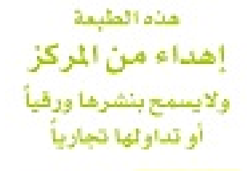
دائماً	٥٤	٪١٧
غالباً	١٥١	٪٤٧,٥
أحياناً	٨٤	٪٢٦,٤
نادراً	٢٢	٪٦,٩
أبداً	٧	٪٢,٢

بعض أساتذتي في الجامعة

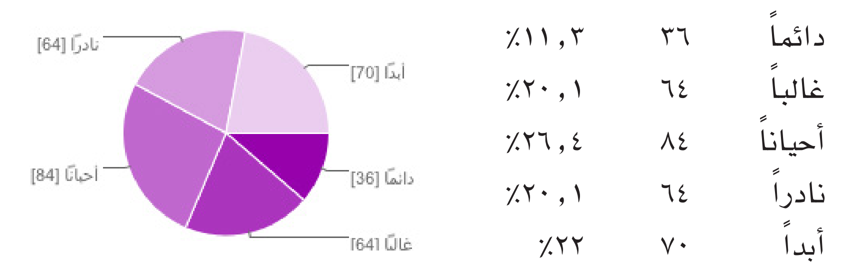
دائماً	٨٦	٪٢٧
غالباً	٨٧	٪٢٧,٤
أحياناً	٧٣	٪٢٣
نادراً	٣٧	٪١١,٦
أبداً	٣٥	٪١١

أصدقائي

دائماً	٣	٪٠,٩
غالباً	٢٦	٪٨,٢
أحياناً	١٢٦	٪٣٩,٦
نادراً	١٢٤	٪٣٩
أبداً	٣٩	٪١٢,٣



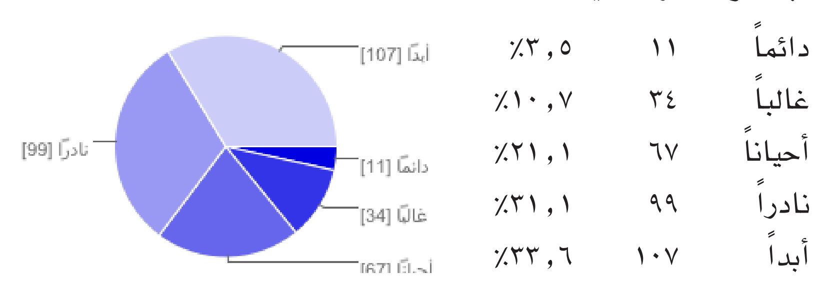
دافعي الشخصي لشعوري بأنها تمنحني ميزات.



دائماً	٣٦	١١,٣٪
غالباً	٦٤	٢٠,١٪
أحياناً	٨٤	٢٦,٤٪
نادراً	٦٤	٢٠,١٪
أبداً	٧٠	٢٢٪

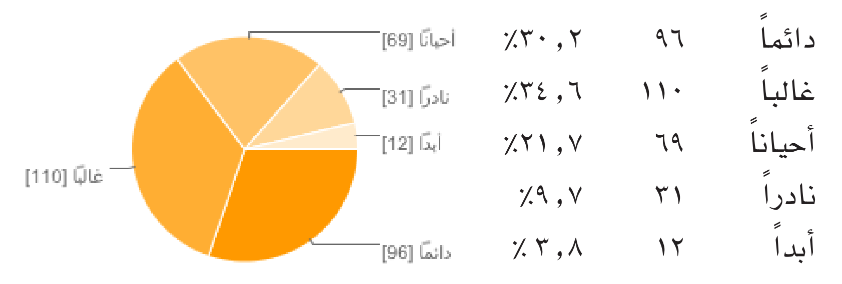
٢- موقفي من المؤتمرات والجمعيات المعنية باللغة العربية:

أتابعها وأحضر فعالياتها



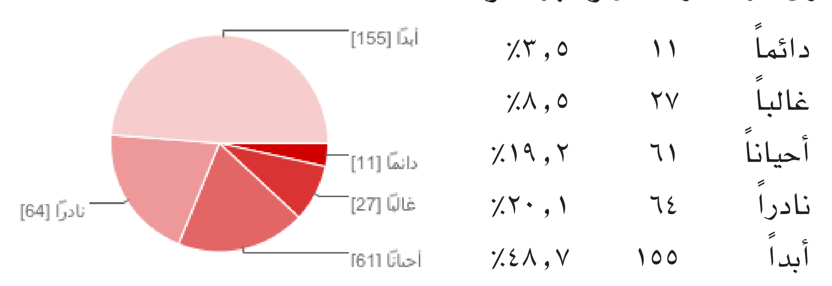
دائماً	١١	٣,٥٪
غالباً	٣٤	١٠,٧٪
أحياناً	٦٧	٢١,١٪
نادراً	٩٩	٣١,١٪
أبداً	١٠٧	٣٣,٦٪

لا أحضرها لكن أشعر أنها تسهم في إنعاش وضع اللغة العربية



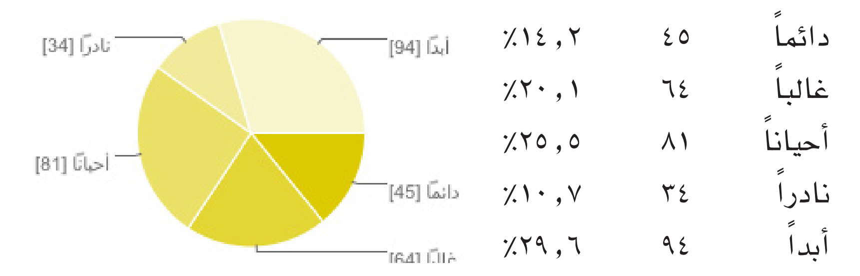
دائماً	٩٦	٣٠,٢٪
غالباً	١١٠	٣٤,٦٪
أحياناً	٦٩	٢١,٧٪
نادراً	٣١	٩,٧٪
أبداً	١٢	٣,٨٪

أرى أنها هدر للمال والجهد دون فائدة



دائماً	١١	٪٣,٥
غالباً	٢٧	٪٨,٥
أحياناً	٦١	٪١٩,٢
نادراً	٦٤	٪٢٠,١
أبداً	١٥٥	٪٤٨,٧

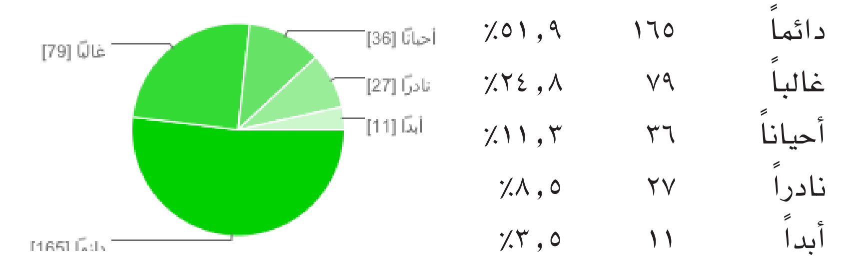
أرى أن الأولى التركيز على الأعمال والإنجازات في البلد بغض النظر عن أي لغة نستعمل



دائماً	٤٥	٪١٤,٢
غالباً	٦٤	٪٢٠,١
أحياناً	٨١	٪٢٥,٥
نادراً	٣٤	٪١٠,٧
أبداً	٩٤	٪٢٩,٦

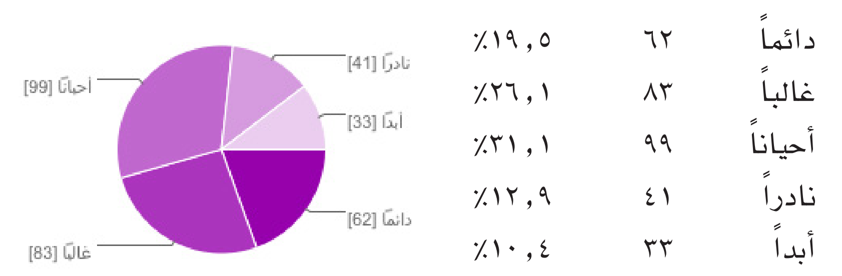
٣– أثناء تعاملي مع وسائل التواصل الاجتماعي

أراجع السلامة النحوية والإملائية لكتاباتي



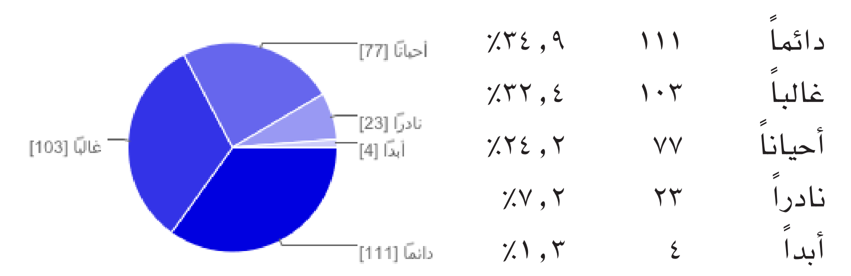
دائماً	١٦٥	٪٥١,٩
غالباً	٧٩	٪٢٤,٨
أحياناً	٣٦	٪١١,٣
نادراً	٢٧	٪٨,٥
أبداً	١١	٪٣,٥

أفكر قبل أن أضع كلمة عامية في إن كان لها بديل فصيح وغير متكلف.



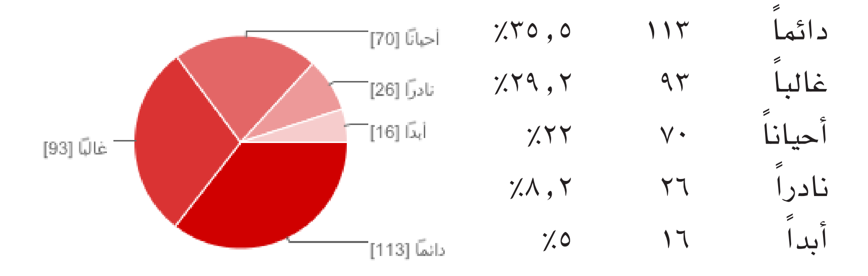
دائماً	٦٢	٪١٩,٥
غالباً	٨٣	٪٢٦,١
أحياناً	٩٩	٪٣١,١
نادراً	٤١	٪١٢,٩
أبداً	٣٣	٪١٠,٤

أقدّر الذي يهتم بالصياغة بقدر اهتمامه بالفكرة حين أرغب بمتابعة أحد.



دائماً	١١١	٪٣٤,٩
غالباً	١٠٣	٪٣٢,٤
أحياناً	٧٧	٪٢٤,٢
نادراً	٢٣	٪٧,٢
أبداً	٤	٪١,٣

تزعجني أثناء القراءة الأخطاء اللغوية واللهجات العامية

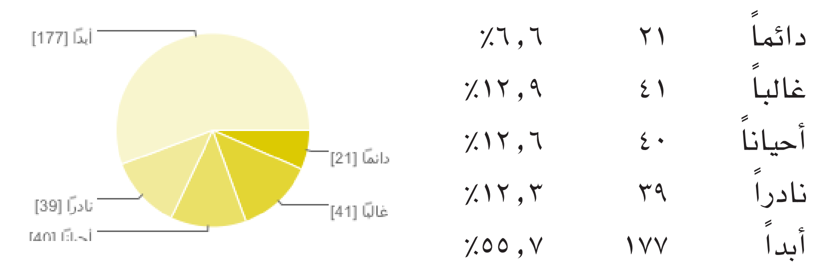


دائماً	١١٣	٪٣٥,٥
غالباً	٩٣	٪٢٩,٢
أحياناً	٧٠	٪٢٢
نادراً	٢٦	٪٨,٢
أبداً	١٦	٪٥

٤– حينما تمر بي رسائل فيها تشكيل للحروف بطريقة زخرفية لا تمت للمعنى بصلة مثل (الّصّبّاحٌ هّدّيّة جّدّيّدّةْ أُضّيّفّتٌ لّعّمٌرّكّ ، فّأحّسّنٌ شّكّرّهّاٌ وّتٌقّبّلّهّاٌ كّمٌاٌ هّيٌ) فإنني:

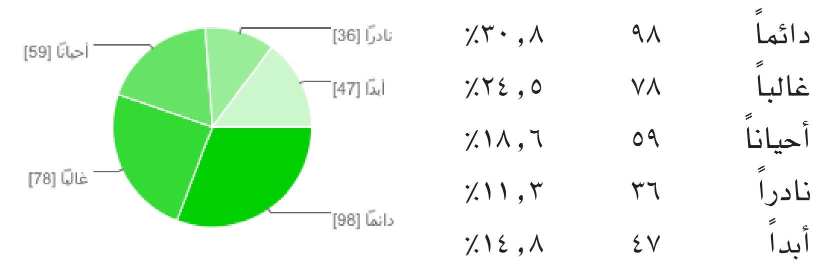
أرى أنها نموذج للابتكار الشبابي والتجديد

دائماً	٢١	٦,٦٪
غالباً	٤١	١٢,٩٪
أحياناً	٤٠	١٢,٦٪
نادراً	٣٩	١٢,٣٪
أبداً	١٧٧	٥٥,٧٪



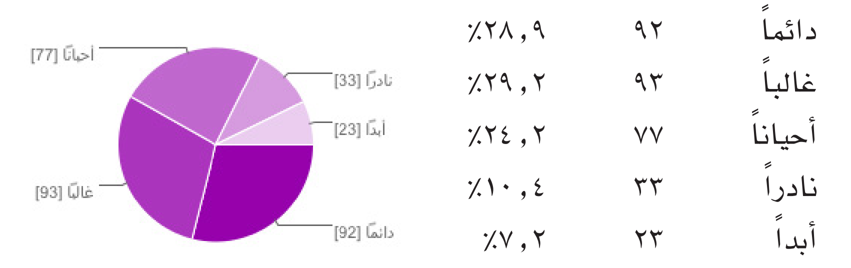
أشعر أنها تعيق فهمي وتبطئ قراءتي

دائماً	٩٨	٣٠,٨٪
غالباً	٧٨	٢٤,٥٪
أحياناً	٥٩	١٨,٦٪
نادراً	٣٦	١١,٣٪
أبداً	٤٧	١٤,٨٪

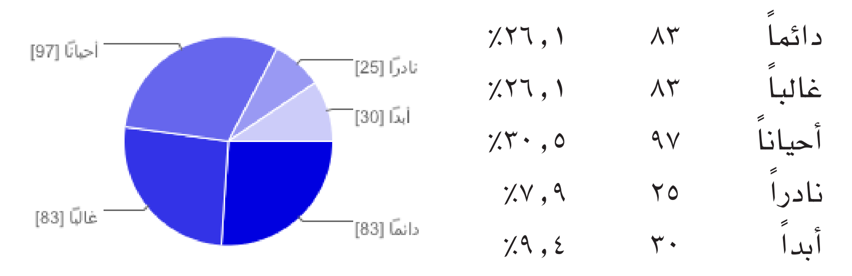


أفكر ماذا لو استمرت وانتشرت كيف ستفهم الأجيال القادمة معانيها الأصلية.

دائماً	٩٢	٢٨,٩٪
غالباً	٩٣	٢٩,٢٪
أحياناً	٧٧	٢٤,٢٪
نادراً	٣٣	١٠,٤٪
أبداً	٢٣	٧,٢٪



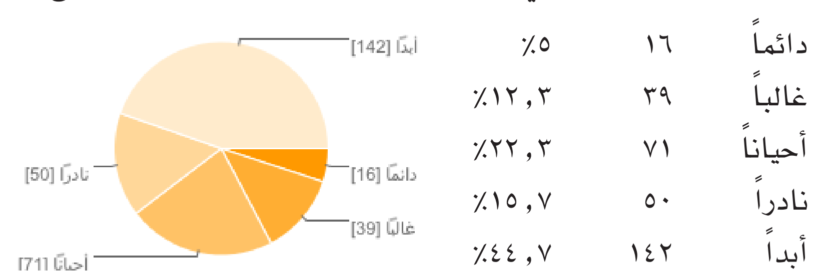
أرى أن لها ضررا يماثل ضرر الدعوات إلى العامية وغيرها التي تصدى لها العرب مطلع عصر النهضة، لكنهم الآن مشغولون عنها



دائماً	٨٣	٪٢٦,١
غالباً	٨٣	٪٢٦,١
أحياناً	٩٧	٪٣٠,٥
نادراً	٢٥	٪٧,٩
أبداً	٣٠	٪٩,٤

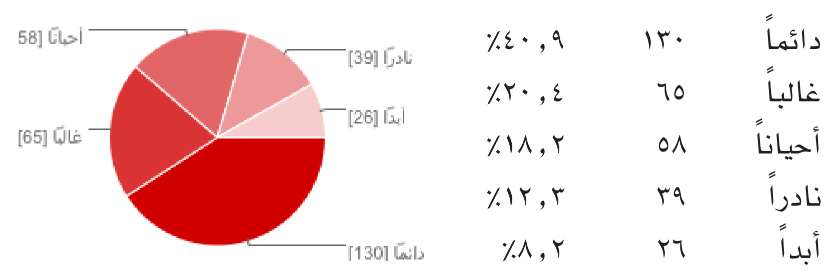
٥- حين تصلني رسائل قصيرة بكلام عربي مكتوب بأحرف لاتينية:

أرى أن كاتبها إنسان عملي لا وقت لديه لتغيير اللغة في لوحة المفاتيح



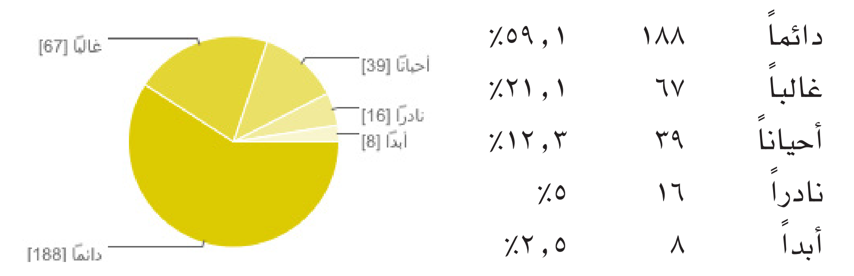
دائماً	١٦	٪٥
غالباً	٣٩	٪١٢,٣
أحياناً	٧١	٪٢٢,٣
نادراً	٥٠	٪١٥,٧
أبداً	١٤٢	٪٤٤,٧

يزعجني أنها تضيع وقتي في محاولة الفهم



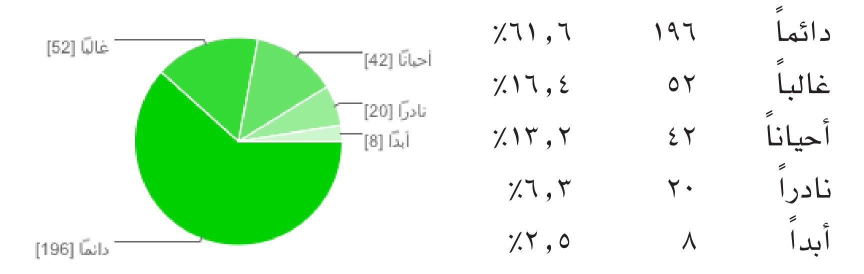
دائماً	١٣٠	٪٤٠,٩
غالباً	٦٥	٪٢٠,٤
أحياناً	٥٨	٪١٨,٢
نادراً	٣٩	٪١٢,٣
أبداً	٢٦	٪٨,٢

أشعر بأسف على إقصاء الحرف العربي الجميل



دائماً	١٨٨	٥٩,١٪
غالباً	٦٧	٢١,١٪
أحياناً	٣٩	١٢,٣٪
نادراً	١٦	٥٪
أبداً	٨	٢,٥٪

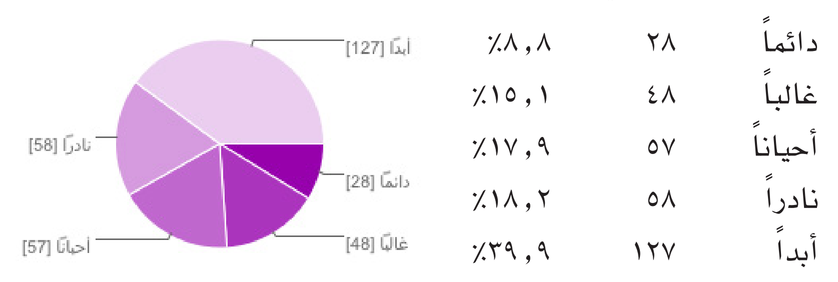
أرى أنها تسيء لهويتنا اللغوية وأدعو لتركها



دائماً	١٩٦	٦١,٦٪
غالباً	٥٢	١٦,٤٪
أحياناً	٤٢	١٣,٢٪
نادراً	٢٠	٦,٣٪
أبداً	٨	٢,٥٪

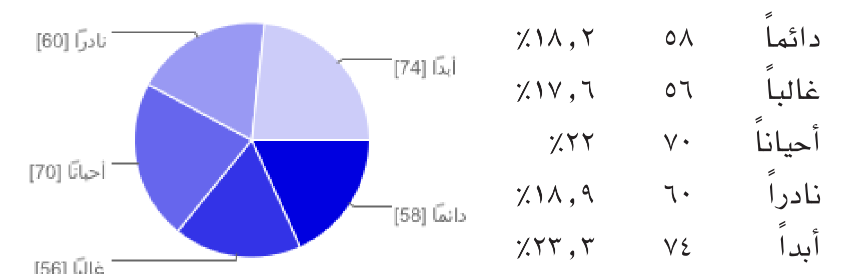
٦- سبق أن اتخذت مبادرات لخدمة لغتي العربية والحفاظ عليها وذلك عبر:

إثراء المحتوى العربي على الانترنت عن طريق النشر والترجمة بلغة فصيحة



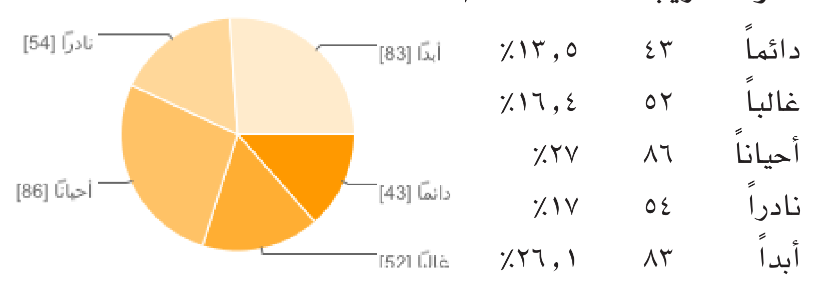
دائماً	٢٨	٨,٨٪
غالباً	٤٨	١٥,١٪
أحياناً	٥٧	١٧,٩٪
نادراً	٥٨	١٨,٢٪
أبداً	١٢٧	٣٩,٩٪

التصريح بالرأي للأفراد والشركات حول الكف عن إقصاء لغتنا أو إهمالها



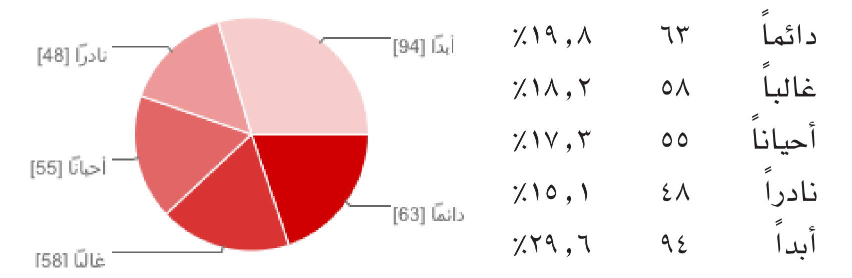
دائماً	٥٨	٪١٨,٢
غالباً	٥٦	٪١٧,٦
أحياناً	٧٠	٪٢٢
نادراً	٦٠	٪١٨,٩
أبداً	٧٤	٪٢٣,٣

محاولة تعريب مصطلحات تقنية



دائماً	٤٣	٪١٣,٥
غالباً	٥٢	٪١٦,٤
أحياناً	٨٦	٪٢٧
نادراً	٥٤	٪١٧
أبداً	٨٣	٪٢٦,١

استحداث خطوط عربية للحاسب الآلي أو تطبيقات تدعم اللغة العربية



دائماً	٦٣	٪١٩,٨
غالباً	٥٨	٪١٨,٢
أحياناً	٥٥	٪١٧,٣
نادراً	٤٨	٪١٥,١
أبداً	٩٤	٪٢٩,٦

الخاتمة

جعل هذا العملُ الشبابَ في منطقة الخليج العربي نصب عينيه بصفتهم ركيزة ثابتة في بنيان المجتمع؛ فبأيديهم ينبت الأمل، ويشع نور الحياة، وأكد هذا البحث أن المحرك المعنوي في نفوس الشباب جزء أساس في تشجيعهم على العمل، وتحفيزهم على الأداء المتميز، فإن لم يكن في داخلهم قوة تبعثهم إلى تنفيذ عمل ما فلن يخرج بصورة مرضية، ومن هذه القاعدة انطلق الباحثون في هذا الكتاب للنظر في القيمة المعنوية للغة العربية في نفوس شباب الخليج العربي، ومدى إحساسهم بقضاياها.

وقد خرج الباحثون بعدد من التوصيات المثبتة في خواتيم بحوثهم تؤكد على تعزيز القيمة المعنوية للغة العربية في روع الشباب؛ حيث أكدت التوصيات على أثر الإدارة السياسية والإرادة اجتماعية في بعث الحياة في اللغة العربية، وتفعيل الآلة الإعلامية في جذب الجماهير إلى اللغة العربية وخدمة قضاياها من خلال التضييق على العامية، وغرس الثقة بالفصحى وقدرتها على التواصل في مختلف مجالات الحياة اليومية.

كما أكد البحث على أهمية العمل على أعلى مستويات الوعي وهو الوعي المبادر، وبثه بين شباب الخليج العربي، ، والتأكيد على العمل المؤسسي؛ حيث إن الجهود الفردية لا تنوء بهذا العمل الضخم وحدها، كما أكد البحث على أهمية ابتكار الوسائل التي تصل إلى نفوس الشباب وتؤثر فيهم، والكف عن تكرار الأساليب القديمة التي لم تعد فعالة خصوصا مع شباب الخليج العربي في هذه الأيام.



الفهرس

الفصل الأول: ٢١
اللغة العربية وشباب الخليج العربي

د. بدر بن علي المقبل

الفصل الثاني: ٥١
مكانة اللغة العربية في وعي شباب المملكة العربية السعودية

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشي

الفصل الثالث: ٨١
وعي شباب الخليج العربي بقضايا اللغة العربية المعاصرة
دراسة ميدانية

د.منى بنت إبراهيم المديهش